

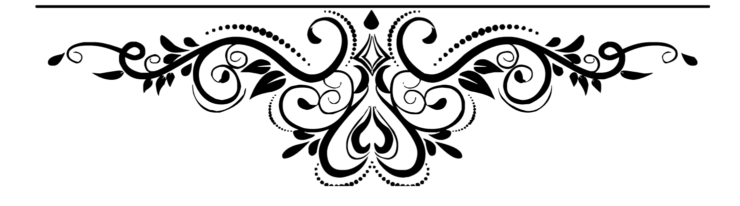
من

صور الصحابة

في العهد النبوي

منتخبة من صحيحي البخاري ومسلم

جمع وترتيب:
عبد الرحمن بن منصور السماري



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمدُ للهِ الَّذي أَوضحَ وُجوهَ مَعالمِ الدِّين، وأفضحَ وُجوهَ الشَّكِّ بكشفِ النِّقابِ عن وَجهِ اليقين، بالصَّحابةِ الرَّاسخينَ الشَّامِخِين، الذينَ رفعُوا منارهُ بنَصْبِ العلائِم، وأَسندوا عُمُدَهُ بأَقوى الدَّعائم، حتَّى صارَ مرفوعًا بالبناءِ العالي المُشيَّد، وبالإحكامِ الموثَقِ المُدْمَجِ المؤكَّد.

والصَّلاةُ على مَن بُعِثَ بالدِّين الصَّحيحِ الحَسَن، والحقِّ الصَّريح السَّنَن، الخالي عن العِلَلِ القادحة، والسَّالم عن الطَّعن في أدلَّته الرَّاجحة، محمَّد المستأثرِ بالخصال الحميدة، والمجتبى المختصِّ بالخلالِ السَّعيدة، وعلى آله وصحبه الكرام، مُؤيِّدي الدِّين وَمُظْهِري الإِسْلام، وعلى التَّابعينَ بالخيرِ والإحسان، وعلى علماءِ الأُمَّةِ في كلِّ زمان، ما تغرَّدَ قُمْرِيٌّ على الوردِ والبان، وناحَ عندليبٌ على نَور الأُقحُوان[1].

وبعد: فهذِهِ ورقاتٌ انتخبتُ فيها صُوَرًا مِن سيرةِ بعضِ صحابةِ النبيِّ ﷺ، مِن أصحِّ كُتُبِ السُّنة: صحيحِ البخاريِّ ومسلمٍ رحمهما الله.

وقد كانَ المقصِدُ مِن انتخابِ هذِهِ الصُّور، هوَ إبرازُ قَصصِ الصَّحابةِ التي يفَخَرُ بها المسلم ويَعتَزُّ، التي كانتْ في العَهْدِ النَّبوي.

وقد عَمَدتُ في انتخابي إلى الأحاديثِ التي فيها ذِكرُ مَنْقَبَةٍ لصحابيٍّ، أو الأحاديثِ التي حَكَتْ خبرَ إسلامِ أحدِ الصحابة، وغالبها يكونُ له ارتباطٌ بغَزواتِ النبيِّ ﷺ وسَراياهُ لتكون بذلكَ نِقاطَ تذكُّرٍ لأحداثِ السِّيرَةِ النَّبويَّةِ.

(١) من مقدمة العيني رحمه الله لكتابه «عمدة القاري في شرح صحيح البخاري» بتصرُّف.

ثمَّ بعدَ انتخابِ هذِهِ الصُّور، عَمِلتُ على جَمْعِ ألفاظِها، فإن كان الحديثُ في الصَّحيحَينِ جمعتُ بين ألفاظهما ما استطعتُ، فما زادَهُ أحدُهما على الآخرِ أضفتُهُ، فإذا اختلفَا في اللَّفظِ الواحد نظرتُ إلى الأكثرِ وُرودًا في رواياتِ الحديثِ عندَهُما، أو أعتمدُ اللفظ الذي فيهِ مَزيدُ فائدةٍ.

وإنْ كانَ الحديثُ في أحدِ الصَّحيحَينِ فإنِّي أجمعُ بينَهُ وبينَ ما أخرجَهُ الإمامُ أحمدُ بنُ حنبلٍ رحمه الله في المسندِ، بشرطِ صِحَّةِ السَّندِ.

وقد أجمَعُ بينَ ألفاظِ الصَّحيحَينِ وألفاظِ الإمامِ أحمدَ إذا كانتْ روايةُ أحدِ الصَّحيحَينِ مُختصرةً.

وأُبيِّنُ مَواضِعَ الحديثِ في هذِهِ الكتبِ عندَ بِدايةِ الحديثِ في الهامشِ.

وبعدَ جمعِ ألفاظِ الحديثِ قَصَدتُ إلى بيانِ غَريبِ ألفاظِهِ، وجعلتُ ذلكَ في هامشِ الوَرقاتِ، لِكَيلَا أُثقلَ حاشيتَها.

وقد اعتمدتُ في بيانِ الغريبِ على بعضِ شُروحِ صحيحِي البُخاريِّ ومسلم، وعلى بعضِ كُتُبِ غريبِ الحديثِ وكُتُبِ اللغة، ومنها:

- هُدَى السَّارِي لمقدمةِ فتحِ الباري بشرحِ صحيحِ البُخاري، لابنِ حَجَرٍ العَسْقَلاني رحمه الله (٨٥٢هـ).
- عُمدَةُ القارِي في شرحِ صحيحِ البُخاري، للعَينِي رحمه الله (٨٥٥هـ).
- إرشادُ السَّارِي لشرحِ صحيحِ البُخاري، للقَسْطَلاني رحمه الله (٩٢٣هـ).
- المُفهِمُ لِما أشكلَ مِن تلخيصِ كِتابِ مُسلم، للقُرطُبي رحمه الله (٦٥٦هـ).

- المِنهاجُ في شرحِ صحيحِ مُسلمِ بنِ الحجَّاج، للنَّوَوي رحمه الله (٦٧٦هـ).
- البَحْرُ المُحِيطُ الثَّجَّاجُ في شرحِ صحيحِ الإمامِ مُسلمِ بنِ الحجَّاجِ، للإتْيُوبيِّ رحمه الله (١٤٤٢هـ).
- مَشارِقُ الأنوارِ على صِحاحِ الآثارِ، للقاضي عِياض رحمه الله (٥٤٤هـ).
- النِّهايةُ في غريبِ الحديثِ والأثرِ، لابنِ الأثير رحمه الله (٦٠٦هـ).
- الصِّحاحُ تاجُ اللغةِ وصحاحُ العربية، للجَوهَري رحمه الله (٣٩٣هـ).
- مَقايِيس اللُّغة، لابنِ فارس رحمه الله (٣٩٥هـ).

ثمَّ رتَّبتُ ما انتخبتُهُ حسبَ تاريخِ الحَدَثِ الذي ارْتَبَطَ بالحديثِ، مُعتَمِدًا في ذلكَ على ترجيحاتِ أئمةِ السِّيَرِ والتَّاريخِ.

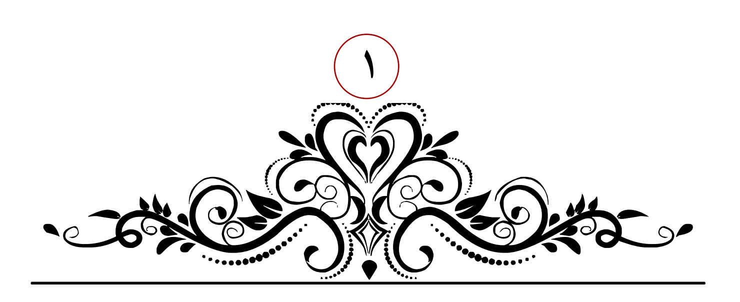
وجعلتُ في بِدايةِ كلِّ حديثٍ ترجمةً مُختصرةً لصاحبِ الحديثِ.

وقد بَلَغَ مجموعُ ما جمعتُهُ **اثنَينِ وعِشْرِينَ صورةً.**

وأسألُ اللهَ العظيمَ الجليلَ أن ينفعَ بها، ويَجعلَها خالصةً لوجهِهِ الكريم، وأنْ يَحشُرَنا معَ نبيِّهِ الأمين، وصحابتِهِ الغُرِّ المَيامين، الذينَ قالَ فيهِم: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا﴾ [الفتح: ٢٩].

وصلَّى اللهُ وسلَّمَ على نبيِّهِ محمدٍ وعلى آلهِ وصحبِهِ أجْمَعِين.

١

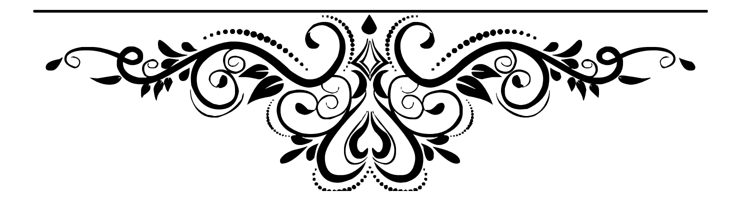


قصة إسلام أبي ذر الغفاري رضي الله عنه

هو: جُنُدُبُ بن جُنادَةَ الغِفاريُّ، أسلم قديمًا، وكانَ خامِسَ خمسةٍ أسلَموا، أرسلَهُ النبيُّ صلى الله عليه وسلم داعيًا إلى قومِهِ غِفارٍ، ثمَّ قَدِمَ على النبيِّ صلى الله عليه وسلم بعدَ صُلْحِ الحُديبِيَةِ.

وكانَ طويلًا أسمرَ اللَّونِ نحيفًا رضي الله عنه.

توفي رضي الله عنه بالرَّبَذَةِ عام ٣٢هـ.



مُسْلِم (٢٤٧٣) أحمد (٢١٥٢٥)

عن أبي النَّضْـرِ عبدِ اللهِ بن الصَّـامتِ الغِفاريِّ ابنِ أخي أبي ذرٍّ رضي الله عنه قـال: قـال أبو ذَرٍّ رضي الله عنه: خَرَجْنـا مِن قَومِنـا غِفَـارٍ، وكـانوا يُحِلُّونَ الشَّـهْرَ الحَرامَ، فخَرَجْتُ أنا وأخي أُنَيْسٌ وأُمُّنا فنزَلْنا على خالٍ لنا ذِي مَالٍ وذِي هَيْئَةٍ، فأكْرَمَنا خالُنا وأحسَـنَ إلينا، فحَسَـدَنَا قَومُهُ فقالوا: إنَّكَ إذا خرَجْتَ عن أهلِكَ خلَفَكَ إليهِم أُنَيْسٌ. فجاءَ خَالُنَا فنَثَا علينا الذي قِيلَ لهُ، فقُلتُ: أمَّا ما مَضَـى مِن مَعْرُوفِكَ فقد كَدَّرْتَهُ، ولا جِماعَ لكَ فيما بعدُ. فقَرَّبْنا صِرْمَتَنا فاحتَمَلْنا عليها، وتغَطَّى خالُنا ثَوبَهُ فجعَلَ يَبْكِي.

نَثَا: أفشى.

صِرْمَتَنا: هي القطعة من الإبل أو الغنم.

فانطَلَقْنا حتى نَزَلْنَا بحَضْـرَةِ مَكَّةَ فنافَرَ أُنَيْسٌ عن صِرْمَتِنا وعَنْ مِثْلِها، فتَنَـافَرَا إلى رَجُلٍ مِنَ الكُهَّـانِ، فلَم يَزَلْ أخي أُنَيْسٌ يَمْدَحُهُ حتى غَلَبَهُ، فخَيَّرَ أُنَيْسًـا، فأخَذْنا صِرْمَتَهُ فضَـمَمْناها إلى صِرْمَتِنا.

حَضْرَة مَكَّة: قربها.

نافَرَ: أي: تفاخر هو ورجل في الشِّعر، مراهنةً على صِرْمَتِهما، ثمَّ حَكَّمَا بينَهُما واحدًا.

قالَ: وقد صَـلَّيْتُ يا ابنَ أخي قبلَ أنْ أَلْقى رسـولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم ثلاثَ سِـنِينَ. قُلتُ: لمَن؟ قالَ: للهِ. قُلتُ: فأينَ تَوَجَّهُ؟ قالَ: أتوَجَّهُ حيثُ يُوَجِّهُنِي ربِّي، أُصَلِّي عِشاءً حتى إذا كانَ مِنَ آخرِ اللَّيلِ أُلْقِيتُ كأنِّي خِفاءٌ حتى تَعْلُوَنِي الشَّمسُ.

كأنِّي خِفاءٌ: أي: كأنِّي غِطاء أو كِساء.

قالَ: فقالَ أُنَيْسٌ: إنَّ لي حاجَةً بمَكَّةَ فاكْفِنِي. فانطَلَقَ أُنَيْسٌ حتى أتى مَكَّةَ فَرَاثَ عليَّ، ثمَّ جاءَ فقُلتُ: ما صَنَعْتَ؟ قالَ: لَقِيتُ رَجُلًا بمَكَّةَ على دِينِكَ يَزْعُمُ أنَّ اللهَ أرسَلَهُ! قُلتُ: فما يقولُ النَّاسُ؟

رَاثَ: أي: أبْطَأَ.

قالَ: يقولونَ شاعِرٌ كاهِنٌ ساحِرٌ.

وكانَ أُنَيْسٌ أحَدَ الشُّعَراءِ، فقالَ أُنَيْسٌ: لقد سَمِعتُ قولَ الكَهَنَةِ فما هوَ بقولِهِم، ولقد وضَعْتُ قولَهُ على أقْراءِ الشِّعرِ فما يَلْتَئِمُ على لسانِ أحَدٍ أنَّهُ شِعْرٌ، واللهِ إنَّهُ لَصادِقٌ وإنَّهُم لَكاذِبونَ.

فقُلتُ: فاكْفِنِي حتى أذهَبَ فأنْظُرَ. قالَ: نعم، وكُنْ على حَذَرٍ مِن أهلِ مَكَّةَ فإنَّهُم قد شَنِفُوا لهُ وتَجَهَّمُوا.

قالَ: فأتَيْتُ مَكَّةَ فتَضَعَّفْتُ رَجُلًا مِنهُم فقُلتُ: أينَ هذا الذي تَدْعونَهُ الصَّابِئَ؟ فأشارَ إليَّ فقالَ: الصَّابِئَ! فمالَ عليَّ أهلُ الوادِي بكُلِّ مَدَرَةٍ وعَظْمٍ حتى خَرَرْتُ مَغْشِيًّا عليَّ.

قالَ: فارتَفَعْتُ حِينَ ارتَفَعْتُ كأنِّي نُصُبٌ أحمَرُ، فأتَيْتُ زَمْزَمَ فغَسَلْتُ عَنِّي الدِّماءَ وشَرِبْتُ مِن مائِهَا، فدَخَلْتُ بينَ الكَعْبَةِ وأسْتارِها، ولقد لَبِثْتُ يا ابنَ أخي ثَلاثِينَ بينَ ليلةٍ ويَوْمٍ ما كانَ لي طَعامٌ إلَّا ماءُ زَمْزَمَ، فسَمِنْتُ حتى تَكَسَّرَتْ عُكَنُ بَطْني، وما وَجَدْتُ على كَبِدِي سُخْفَةَ جُوعٍ.

قالَ: فبَيْنا أهلُ مَكَّةَ في ليلةٍ قَمْرَاءَ إضْحِيَانَ إذْ ضُرِبَ على أَصْمِخَتِهِم فما يَطُوفُ بالبَيْتِ أحَدٌ غيرَ امرَأتَانِ مِنهُم تَدْعُوانِ إسافًا ونائِلَةَ، قالَ: فأتَتَا عليَّ في طَوافِهِمَا، فقُلتُ: أنكِحَا أحدَهُما الأُخْرَى. قالَ: فما تَنَاهَتَا عن قَوْلِهِما.

قالَ: فأتَتا عليَّ فقُلتُ: هَنٌ مِثْلُ الْخَشَبَةِ. غيرَ أنِّي لا أكْنِي،

أقْراءِ الشِّعرِ: أي: طُرُقه وأنواعه.

شَنِفُوا: أي: أبغضوه.

تَجَهَّمُوا: أي: قابلوه بالغِلظة والوجه الكريه.

فتَضَعَّفْتُ: أي: نظَرْتُ إلى أضعَفِهِم فسألتُهُ.

مَدَرَةٍ: هي: قطع الطين اليابس.

نُصُبٌ أحمَرُ: أي: مِن كثرَةِ الدِّماءِ.

عُكَنُ بَطْني: أي: انثَنَتْ لكثرَةِ السِّمَنِ وانطَوَتْ.

سُخْفَةَ جُوعٍ: أي: رقتَه وهُزاله.

إضْحِيَانَ: أي: كثيرة الضوء.

أَصْمِخَتِهِم: هو جمع صِماخ، وهو: فتحة الأذن، والمراد: ناموا.

إسافًا ونائِلَةَ: صنمين، وهما رجل وامرأة.

هَنٌ: الذَّكَرُ والفرج.

فانطَلَقَتَا تُوَلْوِلانِ وتَقولانِ: لو كانَ هٰهُنا أحَدٌ مِن أنْفارِنا!

قالَ: فاستَقْبَلَهُمَا رسولُ اللهِ ﷺ وأبو بَكْرٍ وهُمَا هابِطَانِ، فقالَ: «**ما لَكُما؟**» قالَتَا: الصَّابِئُ بينَ الكَعْبَةِ وأسْتارِها! قالَ: «**ما قالَ لَكُمَا؟**» قالَتَا: إنَّهُ قالَ لنا كَلِمَةً تَمْلَأُ الفَمَ!

وجاءَ رسولُ اللهِ ﷺ حتى استَلَمَ الحَجَرَ وطافَ بالبَيْتِ هوَ وصاحِبُهُ، ثمَّ صَلَّى، فلمَّا قضى صلاتَهُ قالَ أبو ذرٍّ: فكُنتُ أنا أوَّلَ مَن حَيَّاهُ بتحِيَّةِ الإسلامِ، فقُلتُ السَّلامُ عليكَ يا رسولَ اللهِ. فقالَ: «**وعليكَ ورحمَةُ اللهِ**» ثمَّ قالَ: «**مَن أنتَ؟**» قُلتُ: مِن غِفَارٍ. قالَ: فأهْوَى بيدِهِ فوَضَعَ أصابِعَهُ على جَبْهَتِهِ، فقُلتُ في نَفْسِي: كَرِهَ أنِ انْتَمَيْتُ إلى غِفَارٍ، فذهَبْتُ آخُذُ بيدِهِ فقَدَعَني صاحِبُهُ، وكانَ أعلَمَ بهِ مِنِّي، ثمَّ رفَعَ رأسَهُ، ثمَّ قالَ: «**متى كُنتَ هٰهُنا؟**» قُلتُ: قد كُنتُ هٰهُنا مُنذُ ثلاثِينَ بينَ ليلةٍ ويومٍ. قالَ: «**فمَن كانَ يُطْعِمُكَ؟**» قُلتُ: ما كانَ لي طَعامٌ إلَّا ماءُ زَمْزَمَ، فسَمِنْتُ حتى تَكَسَّرَتْ عُكَنُ بَطْنِي، وما أجِدُ على كَبِدِي سُخْفَةَ جُوعٍ. قالَ: «**إنَّها مُبارَكَةٌ، إنَّها طَعامُ طُعْمٍ**».

قَدَعَني: أي: كَفَّنِي.

طَعامُ طُعْمٍ: أي: تُشْبِعُ شارِبَها كما يُشْبِعُهُ الطَّعامُ.

فقالَ أبو بَكْرٍ: يا رسولَ اللهِ، ائذَنْ لي في طَعامِهِ الليلةَ.

فانطَلَقَ رسولُ اللهِ ﷺ وأبو بَكْرٍ، وانطَلَقْتُ معَهُما، ففَتَحَ أبو بَكْرٍ بابًا فجَعَلَ يَقْبِضُ لنا مِن زَبِيبِ الطَّائِفِ، وكانَ ذلكَ أوَّلَ طَعامٍ أكَلْتُهُ بها.

ثمَّ غَبَرْتُ ما غَبَرْتُ، ثمَّ أتيتُ رسولَ اللهِ ﷺ فقالَ: «**إنَّهُ قد وُجِّهَتْ لي أرضٌ ذاتُ نَخلٍ لا أُرَاها إلَّا يَثْرِبَ، فهَلْ أنتَ مُبَلِّغٌ عَنِّي قومَكَ؟ عسى اللهُ أنْ يَنْفَعَهُم بكَ ويأجُرَكَ فِيهِم**».

غَبَرْتُ ما غَبَرْتُ: أي: بَقِيتُ مَا بَقِيتُ.

قالَ: فانطَلَقْتُ حتى أتَيْتُ أُنَيْسًا فقالَ: ما صَنَعْتَ؟ قُلْتُ: صَنَعْتُ أنِّي قد أسلَمْتُ وصَدَّقْتُ. قالَ: ما بي رَغْبَةٌ عن دينِكَ، فإنِّي قد أسلَمْتُ وصدَّقْتُ. فأتَيْنَا أُمَّنا فقالَتْ: ما بي رَغْبَةٌ عن دينِكُمَا، فإنِّي قد أسلَمْتُ وصدَّقْتُ.

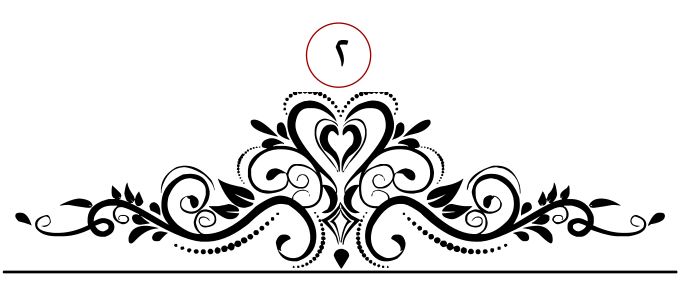
ما بي رَغْبَةٌ عن دينِكَ: أي: لا أكرَهُهُ بل أدخُلُ فيهِ.

فاحتَمَلْنا حتى أتَيْنا قومَنا غِفَارًا فأسلَمَ نِصْفُهُم -وكانَ يَؤُمُّهُم إيماءُ بنُ رَحَضَةَ الغِفارِيُّ وكانَ سَيِّدَهُم- وقالَ نِصْفُهُم: إذا قَدِمَ رسولُ اللهِ ﷺ المدينَةَ أسلَمْنا.

فاحتَمَلْنا: أي: حَمَلْنَا أنفُسَنا ومَتاعَنا على إبِلِنا وسِرْنا.

فقَدِمَ رسولُ اللهِ ﷺ المدينَةَ فأسلَمَ نِصْفُهُمُ الباقي، وجاءَتْ أسلَمُ فقالوا: يا رسولَ اللهِ إخوَتُنا، نُسْلِمُ على الذي أسلَمُوا عليهِ. فأسلَمُوا، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**غِفَارٌ غفَرَ اللهُ لها، وأسلَمُ سالَمَهَا اللهُ**».

❀❀ ❀❀ ❀❀

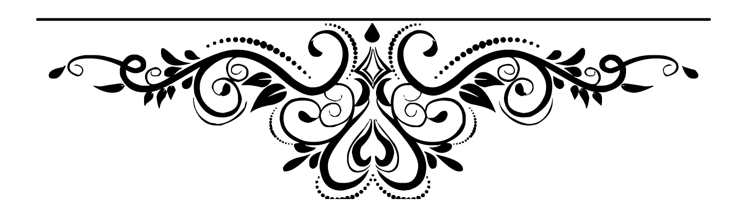


هجرة النبي ﷺ إلى المدينة
وفضل أبي بكر الصدِّيق رضي الله عنه

هو: العتيقُ عبدُ الله بنُ أبي قُحافةَ عثمانَ بنِ عامرٍ القُرَشيِّ التَّيْمِيِّ، أول مَن أسلمَ مِنَ الرِّجالِ، وخليفةُ رسولِ الله ﷺ، وأفضلُ الصَّحابةِ على الإطلاق، رافَقَ النبيَّ ﷺ مِن قَبْلِ بعثتِهِ وبعدَها وفي هِجرَتِهِ وفي جميعِ غَزَواتِهِ ومَشاهدِهِ سِوى ما أَذِن به النبيُّ ﷺ، ومناقِبُهُ كثيرةٌ جدًّا.

رضِيَه النبيُّ ﷺ إمامًا للصلاةِ بالناسِ، فرَضُوهُ خليفةً لهم، وقال عنه ﷺ: «**إنه ليسَ مِنَ الناسِ أحَدٌ أمَنَّ عليَّ في نَفْسِهِ ومالِهِ مِن أبي بكرِ بنِ أبي قُحافَةَ**».

وُلِدَ بعدَ النبيِّ ﷺ بسنتَينِ وأشهرًا، وتوفي بعدَهُ بسنتَينِ وأشهرًا في عام ١٣هـ وهو ابنُ ٦٣ سنة.



البخاري (٣٩٠٥) أحمد (٢٥٦٢٦)

عن محمدِ بنِ شِهابٍ الزُّهريِّ رحمه الله قالَ: أخبرني عُرْوَةُ بنُ الزُّبَيرِ رحمه الله أنَّ عائشةَ رضي الله عنها زَوْجَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم قالَتْ: لم أعقِلْ أَبَوَيَّ قَطُّ إلَّا وهُما يَدِينانِ الدِّينَ، ولَمْ يَمُرَّ علينا يَوْمٌ إلَّا يَأْتِينا فيهِ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم طَرَفَيِ النَّهارِ بُكْرَةً وعَشِيَّةً.

فلَمَّا ابْتُلِيَ المُسلِمونُ خرجَ أبو بَكْرٍ مُهاجِرًا نحوَ أرضِ الحَبَشَةِ حتىٰ بَلَغَ بَرْكَ الغِمادِ، لَقِيَهُ ابنُ الدَّغِنَةِ وهوَ سَيِّدُ القارَةِ، فقالَ: أينَ تُرِيدُ يا أبا بَكْرٍ؟ فقالَ أبو بَكْرٍ: أَخْرَجَنِي قَوْمي، فأُرِيدُ أنْ أَسِيحَ في الأرضِ وأعبُدُ رَبِّي. قالَ ابنُ الدَّغِنَةِ: فإنَّ مِثلَكَ يا أبا بَكْرٍ لا يَخْرُجُ ولا يُخْرَجُ؛ إنَّكَ تَكْسِبُ المَعْدُومَ، وتَصِلُ الرَّحِمَ، وتَحْمِلُ الكَلَّ، وتَقْرِي الضَّيْفَ، وتُعِينُ علىٰ نَوائِبِ الحَقِّ، فأنا لكَ جارٌ، ارْجِعْ واعبُدْ رَبَّكَ ببَلَدِكَ.

فرَجَعَ وارتَحَلَ معَهُ ابنُ الدَّغِنَةِ فطافَ ابنُ الدَّغِنَةِ عَشِيَّةً في أشرافِ قُرَيشٍ، فقالَ لَهُم: إنَّ أبا بَكْرٍ لا يَخْرُجُ مِثلُهُ ولا يُخْرَجُ، أتُخْرِجُونَ رَجُلًا يَكْسِبُ المَعْدُومَ، ويَصِلُ الرَّحِمَ، ويَحْمِلُ الكَلَّ، ويَقْرِي الضَّيْفَ، ويُعِينُ علىٰ نَوائِبِ الحَقِّ؟!

فلَمْ تُكَذِّبْ قُرَيشٌ بجِوارِ ابنِ الدَّغِنَةِ، وقالوا لابنِ الدَّغِنَةِ: مُرْ أبا بَكْرٍ فليَعْبُدْ ربَّهُ في دارِهِ، فليُصَلِّ فيها وليَقْرَأْ ما شاءَ، ولا يُؤْذِينا بذلكَ ولا يَسْتَعْلِنْ بِهِ؛ فإنَّا نَخْشَىٰ أنْ يَفْتِنَ نِساءَنا وأبناءَنا.

فقالَ ذلكَ ابنُ الدَّغِنَةِ لأبي بَكْرٍ، فلَبِثَ أبو بَكْرٍ بذلكَ يَعْبُدُ رَبَّهُ

بُكْرَةً وعَشِيَّةً: أي: أول النهار وآخره.

القارَةِ: هي قبيلة معروفة.

تَكْسِبُ المَعْدُومَ: أي: تُعطيه المالَ وتملِّكه إيَّاه.

الكَلَّ: هو الذي لا يقدرُ على العملِ والكسبِ، ومنهم العِيال.

جارٌ: أي: مُجيرٌ أمنع من يؤذيك.

ولا يَسْتَعْلِنْ بهِ: أي: لا يقرأْهُ علانِيَةً وجهْرًا.

في دارِهِ، ولا يَسْتَعْلِنُ بصَلاتِهِ ولا يَقْرَأُ في غيرِ دارِهِ.

ثمَّ بَدا لأبي بَكْرٍ، فابْتَنَىٰ مَسجِدًا بفِناءِ دارِهِ، وكانَ يُصَلِّي فيهِ، ويَقْرَأُ القُرآنَ، فيَنْقَذِفُ عليهِ نِساءُ المُشرِكِينَ وأبناؤُهُم، وهُم يَعْجَبُونَ منه ويَنْظُرُونَ إليهِ، وكانَ أبو بَكْرٍ رَجُلًا بَكَّاءً، لا يَمْلِكُ عَيْنَيهِ إذا قَرَأَ القُرآنَ.

وأفْزَعَ ذلكَ أشرافَ قُرَيشٍ مِنَ المُشرِكِينَ، فأرسَلُوا إلى ابنِ الدَّغِنَةِ فقَدِمَ عليهِم، فقالوا: إنَّا كُنَّا أجَرْنا أبا بَكْرٍ بجِوارِكَ، علىٰ أنْ يَعْبُدَ رَبَّهُ في دارِهِ، فقد جاوَزَ ذلكَ؛ فابْتَنَىٰ مَسجِدًا بفِناءِ دارِهِ، فأعْلَنَ بالصَّلاةِ والقِراءَةِ فيهِ، وإنَّا قد خَشِينا أنْ يُفْتَنَ نِساؤُنا وأبناؤُنا، فانْهَهُ، فإنْ أحَبَّ أنْ يَقْتَصِرَ علىٰ أنْ يَعْبُدَ رَبَّهُ في دارِهِ فعَلَ، وإنْ أبىٰ إلَّا أنْ يُعْلِنَ بذلكَ، فسَلْهُ أنْ يَرُدَّ إليكَ ذِمَّتَكَ؛ فإنَّا قد كَرِهْنا أنْ نُخْفِرَكَ، ولَسْنا مُقِرِّينَ لأبي بَكْرٍ الاستِعْلانَ.

نُخْفِرَكَ: أي: نغْدُرُ بجوارك وننقضه.

قالَتْ عائِشَةُ: فأتى ابنُ الدَّغِنَةِ إلىٰ أبي بَكْرٍ فقالَ: قد عَلِمْتَ الذي عاقَدْتُ لكَ عليهِ، فإمَّا أنْ تَقْتَصِرَ علىٰ ذلكَ، وإمَّا أنْ تَرْجِعَ إليَّ ذِمَّتِي؛ فإنِّي لا أُحِبُّ أنْ تَسْمَعَ العَرَبُ أنِّي أُخفِرْتُ في رَجُلٍ عَقَدْتُ لهُ. فقالَ أبو بَكْرٍ: فإنِّي أرُدُّ إليكَ جِوارَكَ، وأرضىٰ بجِوارِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

والنبيُّ صلى الله عليه وسلم يومَئذٍ بمَكَّةَ، فقالَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم للمُسلِمِينَ: «إنِّي أُرِيتُ دارَ هِجرَتِكُم ذاتَ نَخلٍ بينَ لابَتَينِ» وهُما الحَرَّتانِ.

فهاجَرَ مَن هاجَرَ قِبَلَ المدينَةِ، ورَجَعَ عامَّةُ مَن كانَ هاجَرَ بأرضِ الحَبَشَةِ إلى المدِينَةِ.

وتَجَهَّزَ أبو بَكْرٍ قِبَلَ المدينَةِ، فقالَ لهُ رسولُ اللهِ ﷺ: «**علىٰ رِسْلِكَ؛ فإنِّي أرجُو أنْ يُؤذَنَ لي**» فقالَ أبو بَكْرٍ: وهل تَرْجُو ذلكَ بأبي أنتَ؟ قالَ: «**نعم**».

فحَبَسَ أبو بَكْرٍ نَفْسَهُ علىٰ رسولِ اللهِ ﷺ لِيَصْحَبَهُ، وعَلَفَ راحِلَتَينِ كانَتَا عِندَهُ وَرَقَ السَّمُرِ أربعَةَ أشهُرٍ.

قالَتْ عائشةُ: فبَيْنَما نحنُ يومًا جُلُوسٌ في بيتِ أبي بَكْرٍ في نَحْرِ الظَّهِيرَةِ، قالَ قائِلٌ لأبي بَكْرٍ: هذا رسولُ اللهِ ﷺ مُتَقَنِّعًا. في ساعَةٍ لم يَكُنْ يأتِينا فيها، فقالَ أبو بَكْرٍ: فِداءٌ لهُ أبي وأُمِّي، واللهِ ما جاءَ بهِ في هذهِ السَّاعَةِ إلَّا أَمْرٌ حَدَثَ.

مُتَقَنِّعًا: أي: مغطِّيًا رأسَهُ.

قالَتْ: فجاءَ رسولُ اللهِ ﷺ فاسْتَأذَنَ، فأُذِنَ لهُ فدخَلَ، فقالَ النبيُّ ﷺ لأبي بَكْرٍ: «**أَخرِجْ مَن عِندَكَ**» فقالَ أبو بَكْرٍ: ليسَ عليكَ عَيْنٌ، إنَّما هُما ابْنَتايَ -يعني عائشةَ وأسماءَ- بأبي أنتَ يا رسولَ اللهِ.

قالَ: «**فإنِّي قد أُذِنَ لي في الخُرُوجِ**» فقالَ أبو بَكْرٍ: الصُّحْبَةُ بأبي أنتَ يا رسولَ اللهِ؟ قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**الصُّحْبَةُ**». قالَ أبو بَكْرٍ: فَخُذْ بأبي أنتَ يا رسولَ اللهِ إحدىٰ راحِلَتَيَّ هاتَينِ. قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**قد أخَذْتُها بالثَّمَنِ**».

قالَتْ عائشةُ: فجَهَّزناهُما أَحَثَّ الجَهازِ، وصَنَعْنا لَهُما سُفْرَةً في جِرابٍ، فقَطَعَتْ أسماءُ بِنتُ أبي بَكْرٍ قِطْعَةً مِن نِطاقِها، فرَبَطَتْ بهِ علىٰ فَمِ الجِرابِ، فبذلكَ سُمِّيَتْ ذاتَ النِّطاقِ.

قالَتْ: ثمَّ لَحِقَ رسولُ اللهِ ﷺ وأبو بَكْرٍ بغارٍ في جَبَلِ ثَوْرٍ، فكَمَنَا فيهِ ثلاثَ لَيالٍ، يَبيتُ عِندَهُما عبدُ اللهِ بنُ أبي بَكْرٍ، وهوَ غُلامٌ شابٌّ ثَقِفٌ لَقِنٌ، فيُدْلِجُ مِن عِندِهِما بسَحَرٍ، فيُصْبِحُ معَ قُرَيشٍ بمَكَّةَ كبائِتٍ، فلا يَسْمَعُ أمرًا يُكْتادانِ بهِ إلَّا وَعاهُ، حتىٰ يأتِيَهُما بخَبَرِ ذلكَ حِينَ يَختَلِطُ الظَّلامُ.

ويَرْعَىٰ عليهِما عامِرُ بنُ فُهَيْرَةَ مولىٰ أبي بَكْرٍ مِنْحَةً مِن غَنَمٍ، فيُرِيحُها عليهِما حِينَ تَذهَبُ ساعَةٌ مِنَ العِشاءِ، فيَبِيتانِ في رِسْلٍ، حتىٰ يَنْعِقَ بها عامِرُ بنُ فُهَيْرَةَ بغَلَسٍ، يفعَلُ ذلكَ في كُلِّ ليلةٍ مِن تلكَ اللَّيالِي الثَّلاثِ.

واستأجَرَ رسولُ اللهِ ﷺ وأبو بَكْرٍ رَجُلًا مِن بني الدِّيلِ، وهوَ مِن بني عبدِ بنِ عَدِيٍّ، هادِيًا خِرِّيتًا، قد غَمَسَ حِلْفًا في آلِ العاصِ بنِ وائلٍ السَّهْمِيِّ، وهو علىٰ دِينِ كُفَّارِ قُرَيشٍ، فأَمِناهُ فدَفَعا إليهِ راحِلَتَيهِما وواعَداهُ غارَ ثَوْرٍ بعدَ ثلاثِ لَيالٍ براحِلَتَيهِما صُبْحَ ثلاثٍ، وانطَلَقَ معَهُما عامِرُ بنُ فُهَيْرَةَ والدَّلِيلُ الدِّيلِيُّ، فأخَذَ بِهِم طَرِيقَ السَّواحِلِ.

أحَثَّ الجَهازِ: أي: أسرَعه وأعجَله.

كَمَنَا: أي: اختَبَيَا.

ثَقِفٌ لَقِنٌ: أي: فَطِنٌ -مُدرِك لحاجته بسُرعةٍ- فَهِمٌ حَافِظٌ.

كبائِتٍ: كمثَلِ مَن باتَ معَهُم ولم يغِبْ عنهُم.

رِسْلٍ: وهو لبن المنحة.

يَنْعِقَ: أي: يصيحُ بالغَنَم.

الغَلَس: هو: ظُلْمَةُ آخرِ اللَّيلِ إذا اختَلَطَتْ بضَوءِ الصَّباحِ.

الخِرِّيتُ: هو: الماهِرُ بالهِدايَةِ.

قالَ ابنُ شِهابٍ: **وأخبرني** عُرْوَةُ بنُ الزُّبَيرِ: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ لَقِيَ الزُّبَيرَ في رَكْبٍ مِنَ المُسلِمينَ، كانوا تِجارًا قافِلِينَ مِنَ الشَّامِ، فكَسا الزُّبَيرُ رسولَ اللهِ ﷺ وأبا بَكْرٍ ثِيابَ بَياضٍ.

وسَمِعَ المُسلِمُونَ بالمَدِينَةِ مَخْرَجَ رسولِ اللهِ ﷺ مِن مَكَّةَ، فكانوا يَغْدُونَ كلَّ غَداةٍ إلى الحَرَّةِ، فيَنْتَظِرُونَهُ حتى يَرُدَّهُمْ حَرُّ الظَّهيرَةِ، فانقَلَبُوا يومًا بَعدَما أطالُوا انتِظارَهُم، فلَمَّا أوَوْا إلى بُيُوتِهِم، أوفى رَجُلٌ مِن يَهُودَ على أُطُمٍ مِن آطامِهِم لأمرٍ يَنْظُرُ إليهِ، فبَصُرَ برسولِ اللهِ ﷺ وأصحابِهِ مُبَيَّضِينَ يَزُولُ بِهِمُ السَّرابُ، فلَمْ يَمْلِكِ اليَهودِيُّ أنْ قالَ بأعلى صوتِهِ: يا معاشِرَ العَرَبِ، هذا جَدُّكُمُ الذي تَنْتَظِرُونَ.

أُطُمٍ: هو الحصن.

جَدُّكُمُ: أي: صاحب دولتكم.

فثارَ المُسْلِمُونَ إلى السِّلاحِ، فتَلَقَّوا رسولَ اللهِ ﷺ بظَهْرِ الحَرَّةِ، فعَدَلَ بِهِم ذاتَ اليَمِينِ، حتى نَزَلَ بِهِم في بني عمرِو بنِ عوفٍ، وذلكَ يومَ الاثنَينِ مِن شهرِ ربيعٍ الأوَّلِ.

فقامَ أبو بَكْرٍ للنَّاسِ، وجَلَسَ رسولُ اللهِ ﷺ صامِتًا، فطَفِقَ مَن جاءَ مِنَ الأنصارِ -مِمَّن لم يرَ رسولَ اللهِ ﷺ- يُحَيِّي أبا بَكْرٍ، حتى أصابَتِ الشَّمسُ رسولَ اللهِ ﷺ، فأقْبَلَ أبو بَكْرٍ حتى ظَلَّلَ عليهِ بردائِهِ، فعَرَفَ النَّاسُ رسولَ اللهِ ﷺ عِندَ ذلكَ، فلَبِثَ رسولُ اللهِ ﷺ في بني عمرِو بنِ عوفٍ بِضْعَ عَشْرَةَ ليلَةً، وأُسِّسَ المَسجِدُ الذي أُسِّسَ على التَّقوى، وصَلَّى فيهِ رسولُ اللهِ ﷺ.

ثمَّ رَكِبَ راحِلَتَهُ، فسارَ يَمْشِي معَهُ النَّاسُ حتىٰ بَرَكَتْ عِندَ مسجِدِ الرَّسولِ ﷺ بالمدينَةِ، وهوَ يُصَلِّي فيهِ يومَئذٍ رِجالٌ مِنَ المُسلِمِينَ، وكانَ مِرْبَدًا للتَّمرِ لسُهَيلٍ وسَهْلٍ -غُلامَينِ يَتِيمَينِ في حَجْرِ أسعَدَ بنِ زُرارَةَ- فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ حِينَ بَرَكَتْ بهِ راحِلَتُهُ: «**هذا إنْ شاءَ اللهُ المَنزِلُ**».

مِرْبَدًا للتَّمرِ: أي: موضعًا لحبس التمر فيه.

ثمَّ دَعا رسولُ اللهِ ﷺ الغُلامَينِ فساوَمَهُما بالمِرْبَدِ ليَتَّخِذَهُ مسجِدًا، فقالَا: لا، بل نَهَبُهُ لكَ يا رسولَ اللهِ. فأبى رسولُ اللهِ ﷺ أن يَقْبَلَه منهما هِبةً حتى ابتاعَه مِنهما.

ثمَّ بَناهُ مَسجِدًا، وطَفِقَ رسولُ اللهِ ﷺ يَنْقُلُ مَعَهُمُ اللَّبِنَ في بُنْيانِهِ ويقولُ وهوَ يَنْقُلُ اللَّبِنَ:

«**هذا الحِمالُ لا حِمالُ خَيبَرْ**
هذا أبَرُّ ربَّنا وأطهَرُ»

ويقولُ:

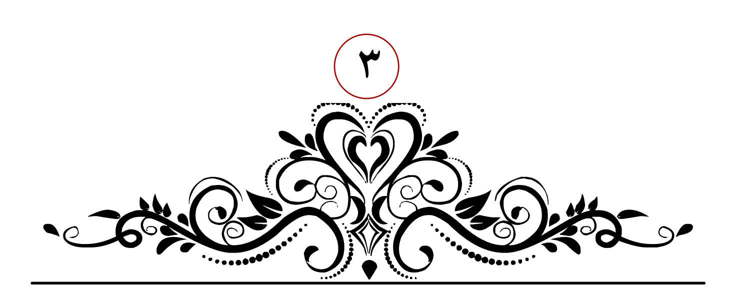
«**اللهمَّ إنَّ الأجرَ أجرُ الآخِرَهْ**
فارحمِ الأنصارَ والمُهاجِرَهْ»

فتَمَثَّلَ بشِعْرِ رَجُلٍ مِنَ المُسلِمِينَ لم يُسَمَّ لي.

قالَ ابنُ شهابٍ: ولم يَبْلُغْنا في الأحادِيثِ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ تمَثَّلَ ببَيتِ شِعْرٍ تامٍّ غيرِ هذا البَيتِ.

❀❀ ❀❀ ❀❀

٣



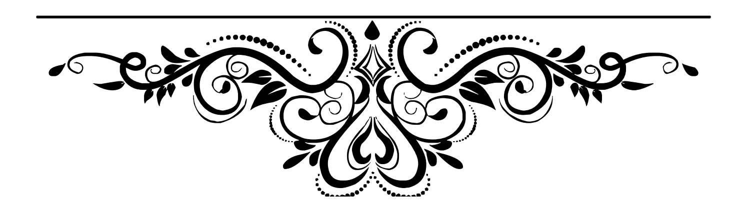
قصة سراقة بن مالك رضي الله عنه

مع النبي صلى الله عليه وسلم في طريق الهجرة

هو: أبو سُفيان سُراقَةُ بنُ مالكِ بنِ جُعْشُمٍ المُدْلِجيُّ، أسلمَ يومَ الفتحِ، ويُروى أنَّ عمرَ رضي الله عنه ألْبَسَهُ سِوارَيْ كِسرى، لقولِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم له: «**كيفَ بكَ إذا لَبِستَ سِواريْ كِسرى**».

وكان رضي الله عنه كثيرَ شَعْرِ الساعدَينِ.

توفي رضي الله عنه في خِلافة عثمانَ رضي الله عنه أو بعدَها.



البُخاريّ (٣٩٠٦) أحمد (١٧٥٩١)

عن سُراقَةَ بنِ مالكِ بنِ جُعْشُمٍ رضي الله عنه قالَ: جاءَنا رُسُلُ كُفَّارِ قُرَيشٍ، يَجْعَلونَ في رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وأبي بَكْرٍ دِيَةً كُلِّ واحِدٍ مِنهُما، مَن قَتَلَهُ أو أسَرَهُ.

فبَيْنَما أنا جالِسٌ في مَجْلِسٍ مِن مَجالِسِ قَوْمي بَنِي مُدْلِجٍ، أقبَلَ رَجُلٌ مِنهُم حتىٰ قامَ علينا ونحنُ جُلُوسٌ، فقالَ: يا سُراقَةُ إنِّي قد رأيْتُ آنِفًا أَسْوِدَةً بالسَّاحِلِ، أُراها محمدًا وأصحابَهُ.

قالَ سُراقَةُ: فعَرَفْتُ أنَّهُم هُم فقُلتُ لهُ: إنَّهُم لَيْسُوا بِهِمْ، ولكِنَّكَ رأيتَ فُلانًا وفُلانًا، انْطَلَقُوا بأعْيُنِنا.

ثمَّ لَبِثْتُ في المَجلِسِ ساعَةً، ثمَّ قُمْتُ فدَخَلْتُ، فأمَرْتُ جارِيَتِي أنْ تَخْرُجَ بفَرَسِي وهيَ مِن وَراءِ أَكَمَةٍ، فتَحْبِسَها عليَّ، وأخَذْتُ رُمْحِي، فخَرَجْتُ بهِ مِن ظَهْرِ البَيتِ، فحَطَطْتُ بِزُجِّهِ الأرضَ، وخَفَضْتُ عالِيَهُ.

حتىٰ أتَيْتُ فَرَسِي فرَكِبْتُها، فرَفَّعْتُها تُقَرِّبُ بي، حتىٰ دَنَوْتُ مِنهُم، فعَثَرَتْ بي فَرَسِي، فخَرَرْتُ عنها، فقُمْتُ فأهْوَيْتُ يَدِي إلىٰ كِنانَتِي، فاستَخْرَجْتُ منها الأزْلامَ فاستَقْسَمْتُ بها: أضُرُّهُم أم لا، فخَرَجَ الذي أكْرَهُ، فرَكِبْتُ فَرَسِي، وعَصَيْتُ الأزْلامَ.

فرَفَّعْتُها تُقَرِّبُ بي حتىٰ إذا سمعتُ قِراءَةَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وهوَ لا يَلْتَفِتُ، وأبو بَكْرٍ يُكْثِرُ الالْتِفاتَ، ساخَتْ يَدَا فَرَسِي في الأرضِ حتىٰ بَلَغَتا الرُّكْبَتَينِ، فخَرَرْتُ عنها، ثمَّ زَجَرْتُها فنَهَضَتْ،

دية: أي: مئة ناقة.

أَسْوِدَةً: أي: أشخاصًا.

أَكَمَةٍ: التَّلُّ الصغير.

بِزُجِّهِ: وزُجِّ الرمح هو: الحَدِيدَةُ التي في أسفلِ الرُّمْحِ. والمراد: أمَلْتُ أسفَلَه وأعلاه لئلا يُرى.

فرَفَّعْتُها تُقَرِّبُ بي: أي: طلبتُ منها الزِّيادَةَ في السيرِ، حتى تُسْرِعَ بي.

كِنانَتِي: هو ما يضعُ فيها سِهامَهُ.

الأزْلامَ: سهامٌ مكتوبٌ عليها افعلْ أو لا تفعلْ.

ساخَتْ: غاصَتْ.

فلَم تَكَدْ تُخْرِجُ يَدَيْها، فلَمَّا اسـتَوَتْ قائِمَةً، إذا لِأَثَرِ يَدَيْها عُثانٌ ساطِعٌ في السَّماءِ مِثلُ الدُّخانِ، فاستَقْسَمْتُ بالأزْلامِ، فخَرَجَ الذي أكْرَهُ، فنادَيْتُهُم بالأمانِ فوَقَفُوا، فرَكِبْتُ فَرَسِي حتىٰ جِئْتُهُم، ووَقَعَ في نَفْسِي حِينَ لَقِيتُ ما لَقِيتُ مِنَ الحَبْسِ عَنهُم أنْ سيَظْهَرُ أمْرُ رسولِ اللهِ ﷺ.

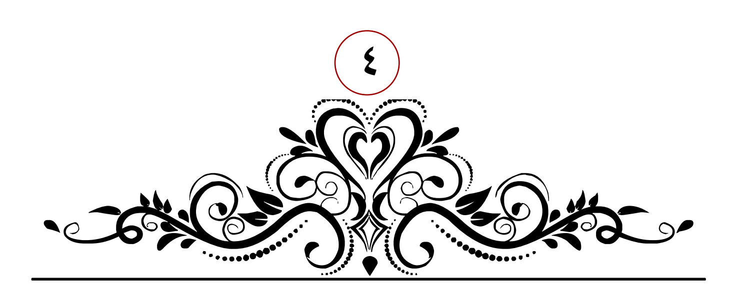
عُثانٌ ساطِعٌ: أي: دخانٌ مرتفعٌ.

فقُلتُ لهُ: إنَّ قَومَكَ قد جَعَلُوا فِيكَ الدِّيَةَ. وأخبَرْتُهُم أخبارَ ما يُرِيدُ النَّاسُ بِهِم، وعَرَضْتُ عليهِمِ الزَّادَ والمَتاعَ، فلَم يَرْزَآنِي ولَم يَسْألانِي، إلَّا أنْ قالَ: «**أخْفِ عَنَّا**».

فلَم يَرْزَآنِي: أي: يُنقِصاني مما معي شيئًا، والمراد: أنهم ما أصابوا ولا سألوا من متاعي شيئًا.

فسَألْتُهُ أنْ يَكْتُبَ لي كِتابَ أمْنٍ، فأمَرَ عامِرَ بنَ فُهَيْرَةَ فكَتَبَ في رُقْعَةٍ مِن أدِيمٍ، ثمَّ مضىٰ رسولُ اللهِ ﷺ.

❁❁ ❁❁ ❁❁

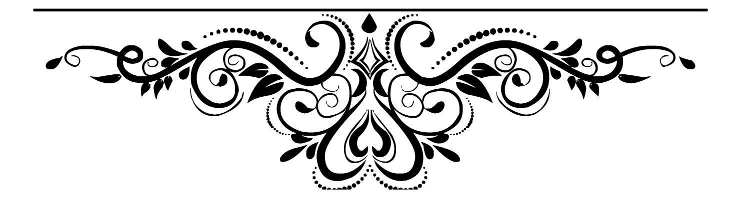


قصة مقتل أبي جهل، في غزوة بدر (٢هـ)
على يد غلامين من الأنصار

وهُما: معاذُ بنُ عمرِو بنِ الجَمُوحِ الخَزْرَجِيُّ، توفي رضي الله عنه في زَمَنِ خِلافةِ عثمانَ رضي الله عنه.

ومعاذُ بنُ الحارثِ النَّجَّاريُّ، توفي رضي الله عنه بعدَ مقتلِ عثمانَ رضي الله عنه.

ويقال: إنَّهما أخوَانِ لأمٍّ هِيَ: عفراءُ بنتُ عُبيدٍ النَّجَّاريَّةُ رضي الله عنها، فلذلك قيلَ عنهُما: (ابنَا عفراءَ).



البُخَارِيّ (٣١٤١) مُسْلِم (١٧٥٢)

عن أبي محمدٍ عبدِ الرَّحمنِ بنِ عوفٍ الزُّهريِّ القرشيِّ رضي الله عنه قالَ: بَينَا أنا واقِفٌ في الصَّفِّ يومَ بَدرٍ نظَرْتُ عَن يَميني وشِمالي، فإذا أنا بَينَ غُلامَينِ مِنَ الأنصارِ حَدِيثَةٍ أَسْنانُهُمَا، تمَنَّيْتُ لو كُنتُ بَينَ أضلَعَ مِنهُما.

أضلَعَ: أي: أشَدَّ وأقوى.

فغَمَزَني أحَدُهُما فقالَ -سِرًّا مِن صاحِبِهِ-: يا عمِّ، هل تَعرِفُ أبا جَهْلٍ؟ قُلتُ: نعم، وما حاجَتُكَ إليهِ يا ابنَ أخي؟ قالَ: أُخبِرْتُ أنَّهُ يَسُبُّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، والذي نَفْسي بيدِهِ لَئِنْ رأيْتُهُ لا يُفارِقُ سَوادِي سَوادَهُ حتى يَمُوتَ الأَعْجَلُ مِنَّا. قالَ: فتَعَجَّبْتُ لذلكَ.

سَوادِي سَوادَهُ: شَخْصِي شَخْصَهُ.

فَغَمَزَني الآخَرُ فقالَ لي -سِرًّا مِن صاحِبِهِ- مِثلَهَا.

قالَ: فلَم أنْشَبْ أنْ نظَرْتُ إلى أبي جَهْلٍ يَجُولُ في النَّاسِ، فقُلتُ: ألَا تَرَيانِ؟ هذا صاحِبُكُمَا الذي تَسْأَلانِ عَنهُ.

يَجُولُ: يتحرَّكُ ذاهِبًا وآيِبًا، ولا يستقرُّ.

قالَ: فابْتَدَراهُ وشَدَّا عليهِ مِثلَ الصَّقْرَينِ حتى ضَرَبَاهُ بسَيْفَيهِمَا حتى قَتَلاهُ.

ابْتَدَراهُ: تسابقَا.

ثمَّ انْصَرَفَا إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فأخْبَرَاهُ فقالَ: «**أيُّكُمَا قتَلَهُ؟**» فقالَ كُلُّ واحِدٍ مِنهُما: أنا قَتَلْتُهُ. فقالَ: «**هل مَسَحْتُمَا سَيفَيكُمَا؟**» قالَا: لا. فنَظَرَ في السَّيفَينِ فقالَ: «**كِلاكُمَا قتَلَهُ**». وقَضَى بسَلَبِهِ لمُعاذِ بنِ عمرِو بنِ الجَمُوحِ.

سَلَبُهُ: هو ما مع المقاتل من الثياب والأسلحة والمركب ونحوها.

وكانَا: مُعاذَ بنَ عَفْرَاءَ ومُعاذَ بنَ عمرِو بنِ الجَمُوحِ.

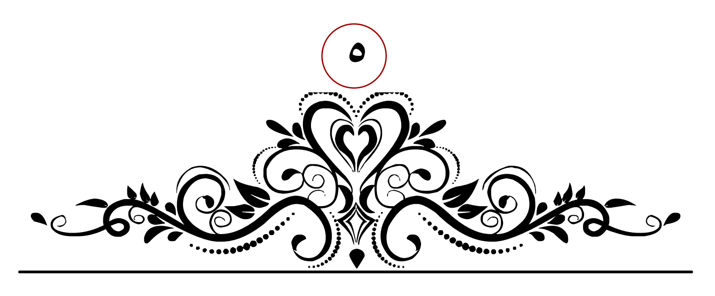
البُخَارِيّ (٣٩٦٢) مُسْلِم (١٨٠٠)

قال أبو حمزةَ أنسُ بنُ مالكٍ النَّجَّاريِّ الأنصاريِّ الخَزْرَجيِّ رضي الله عنه: قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**مَن ينظُرُ لنا ما صنَعَ أبو جَهلٍ؟**» فانطَلَقَ ابنُ مسعودٍ فوجَدَهُ قد ضرَبَهُ ابنا عفرَاءَ حتى بَرَدَ، فأخَذَ بلِحيتِهِ فقالَ: آنتَ أبو جَهلٍ؟ فقالَ: وهل فوقَ رَجُلٍ قتَلْتُموهُ؟ فلو غيرُ أكَّارٍ قتَلَني.

بَرَدَ: أي: سَكَنَ وبَطَلَتْ حَرَكَتُهُ.

أكَّارٍ: أي: الزُّرَّاعُ، يريد احتقار الأنصار لأنهم أهل زرع.

۞۞ ۞۞ ۞۞



ذكر بعض بطولات الزبير بن العوام رضي الله عنه

يومَ بدر (٢هـ) واليرموك (١٣هـ)

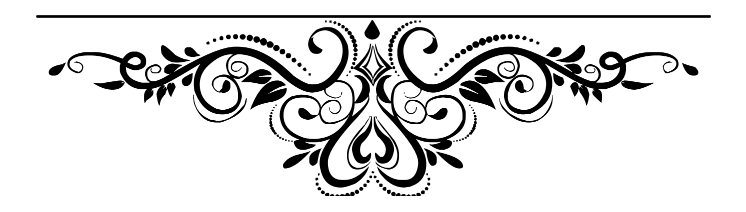
هو: أبو عبدِ الله الزُّبَيرُ بنُ العَوَّامِ بنِ خُوَيلِدِ بنِ أَسَدٍ القُرَشيِّ الأَسَدِيِّ، حَوارِيُّ النبيِّ صلى الله عليه وسلم وابنُ عمَّتِهِ صَفِيَّةُ رضي الله عنها، أسلمَ على يدِ أبي بكرٍ رضي الله عنه، وأحدُ العشرَةِ المبشَّرينَ بالجَنَّةِ، نزلتِ الملائكةُ على سِيماه يومَ بدرٍ.

عمَّتُه أمُّ المؤمنينَ خديجةُ بنتُ خُوَيلِدٍ رضي الله عنها.

أسلمَ قديمًا وهو ابنُ ثمانِ سنينَ، وهوَ أولُ مَن سَلَّ سيفًا في الإسلامِ، دِفاعًا عن رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، ومناقِبُهُ كثيرةٌ.

وكانَ رضي الله عنه طويلًا تخطُّ رِجلَاه الأرضَ إذا رَكِب، خفيفَ اللِّحيَةِ والعارِضَينِ.

قُتِل رضي الله عنه في سنة ٣٦هـ مُنصَرَفَهُ مِن فِتنةِ الجَمَلِ.



البُخَارِيّ (٣٩٩٨)

عن أبي المُنذرِ هِشامِ بنِ عُرْوَةَ بنِ الزُّبيرِ بنِ العَوَّامِ بن خُوَيلِد، عن أبيهِ أبي عبدِ الله عُرْوَةَ قال: قال الزُّبَيرُ: لَقِيتُ يومَ بدرٍ عُبَيدَةَ بنَ سعيدِ بنِ العاصِ وهو مُدَجَّجٌ لَا يُرَىٰ منه إلَّا عَيْناهُ، وهو يُكْنَىٰ أبو ذاتِ الكَرِشِ.

فقال: أنا أبو ذاتِ الكَرِشِ. فحمَلْتُ عليهِ بالعَنَزَةِ فطعَنتُهُ في عينِهِ فماتَ.

قالَ هِشامٌ: فأُخبِرْتُ أنَّ الزُّبَيرَ قال: لقد وضعْتُ رِجْلي عليهِ، ثمَّ تَمَطَّأْتُ، فكانَ الجَهْدَ أنْ نَزَعْتُها وقدِ انْثَنىٰ طَرَفاها.

قالَ عُرْوَةُ: فسألَهُ إيَّاها رسولُ الله ﷺ فأعْطاهُ.

فلَمَّا قُبِضَ رسولُ الله ﷺ أخَذَها، ثمَّ طَلَبَها أبو بَكرٍ فأعطاهُ.

فلَمَّا قُبِضَ أبو بَكرٍ سألَها إيَّاهُ عمرُ فأعطاهُ إيَّاها.

فلَمَّا قُبِضَ عمرُ أخَذَها، ثمَّ طَلَبَها عثمانُ منه فأعطاهُ إيَّاها.

فلَمَّا قُتِلَ عثمانُ وقعَتْ عندَ آلِ عَلِيٍّ، فطلَبَها عبدُ الله بنُ الزُّبَير، فكانَتْ عندَهُ حتىٰ قُتِلَ.

البُخَارِيّ (٣٩٧٣)

قالَ عُرْوَةُ: وقالَ لي عبدُ الملكِ بنُ مَرْوانَ حِينَ قُتِلَ عبدُ اللهِ بنُ الزُّبَير: يا عُرْوَةُ، هل تَعرِفُ سَيفَ الزُّبَير؟ قُلتُ: نعم. قالَ: فما فيهِ؟ قُلتُ: فيهِ فَلَّةٌ فُلَّها يومَ بَدرٍ. قالَ: صدقتَ:

بِهِنَّ فُلُولٌ مِن قِراعِ الكَتائِبِ

مُدَجَّجٌ: أي: كامل السلاحِ والآلةِ.

أبو ذاتِ الكَرِش: أي: الجماعة والعيال، يريد بذلك التفاخر.

العَنَزَة: هي: عصا في طَرَفِها زَجٌّ، والزَّجُّ: الحديدَةُ التي في أسفلِ الرُّمْح.

تَمَطَّأْتُ: أي: تمدَّدتُ.

فَلَّةٌ فُلَّها: أي: ثلمة ثُلِمَها.

بِهِنَّ فُلُولٌ: أي: ثُلَمٌ.

قِراعِ الكَتائِب: أي: قتالِ الجيوشِ.

ثمَّ رَدَّهُ علىٰ عُرْوَةَ.

قالَ هِشامٌ: فأقَمْناهُ بَينَنا ثلاثَةَ آلافٍ، وأخَذَهُ بَعْضُنا، ولَوَدِدْتُ أنِّي كُنتُ أخَذْتُهُ.

البُخَارِيّ (٣٧٢١)

وعن عُرْوَةَ: أنَّ أصحابَ رسولِ اللهِ ﷺ قالوا للزُّبَيرِ يومَ اليرمُوكِ: ألَا تشُدُّ فنَشُدَّ معكَ؟ فقالَ: إنِّي إنْ شددْتُ كذبْتُمْ. فقالوا: لا نفعَلُ.

فحَمَلَ عليهِمْ حتى شَقَّ صُفوفَهُمْ، فجاوَزَهُمْ وما معَهُ أحدٌ، ثمَّ رجَعَ مُقبِلًا، فأخَذوا -أيِ الرُّوم- بلِجامِهِ، فضرَبوهُ ضربَتَينِ على عاتِقِهِ، بينَهُما ضربَةٌ ضُرِبَها يومَ بدرٍ.

قال عُرْوَةُ: كنتُ أُدخِلُ أصابِعي في تلكَ الضَّرَباتِ ألعَبُ وأنا صَغيرٌ.

ثم قال عُرْوَةُ: وكانَ معَهُ عبدُ اللهِ بْنُ الزُّبَيْرِ يومئِذٍ، وهوَ ابنُ عشرِ سِنينَ، فحَمَلَهُ على فرَسٍ، ووكَّلَ بهِ رجُلًا.

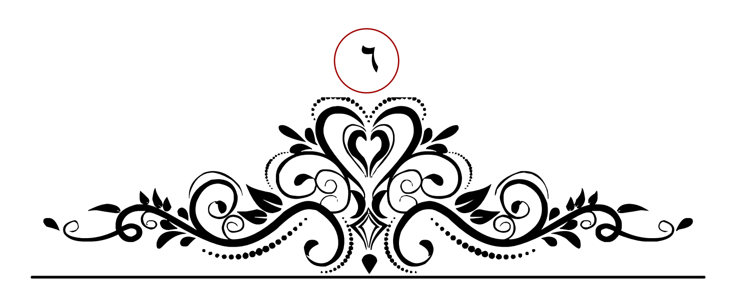
❁❁ ❁❁ ❁❁

اليرموك: موضعٌ في الشامِ كانت فيه الوَقْعَةُ عام ١٣هـ.

ألَا تشُدُّ: أي: تَحْمِلُ فتُقاتِلُ.

كذبْتُمْ: أي: إنْ حملتُ لم تحملوا معي على العَدُوِّ.

٦



قصة قتل اليهودي كعب بن الأشرف (٣هـ)

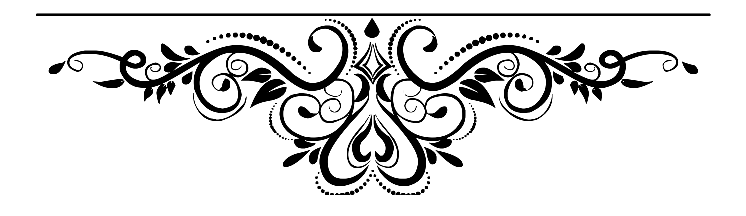
على يد محمد بن مَسلَمَة رضي الله عنه

هو: أبو عبدِ الرحمنِ محمدُ بنُ مَسْلَمَةَ الأوْسِيِّ الأنْصَاريِّ، أسلمَ على يدِ مصعبِ بنِ عُميرٍ رضي الله عنه، شَهِدَ بدرًا، واسْتَخلَفَهُ النبيُّ صلى الله عليه وسلم على المدينة في غزوةِ تبوك.

وقد أخبرَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم أنَّه لا تضرُّه الفِتنةَ، فكان ممَّن اعتَزَلَ عنِ الجَمَلِ وصِفِّين.

وكان رضي الله عنه أسْمَرَ طويلًا مُعتدِلًا أصلَعَ.

توفي رضي الله عنه سنة ٤٣هـ.



البُخاريّ (٤٠٣٧)
مُسْلِم (١٨٠١)

عن أبي عبدِ الله جابرِ بنِ عبدِ الله بنِ عَمرِو بنِ حَرامٍ الأنصاريِّ الخَزْرَجيِّ رضي الله عنهما قالَ: قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «مَن لِكَعْبِ بنِ الأشْرَفِ؟ فإنَّهُ قد آذى اللهَ ورسولَهُ» فقالَ محمدُ بنُ مَسْلَمَةَ: يا رسولَ اللهِ، أتُحِبُّ أن أقتُلَهُ؟ قالَ: «نعم» قالَ: ائْذَنْ لي فلأقُلْ. قالَ: «قُلْ».

فلأقُلْ: أي: ائْذَنْ لِي أنْ أقولَ عَنْكَ شيئًا من التَّعْرِيضِ.

فأتَاهُ فقالَ لهُ، وذكَرَ ما بَينَهُما، وقالَ: إنَّ هذا الرَّجُلَ -يعني النبيَّ صلى الله عليه وسلم- قد أرادَ صدَقَةً وقد عَنَّانَا. فلَمَّا سَمِعَهُ قالَ: وأيضًا واللهِ لَتَمَلُّنَّهُ. قالَ: إنَّا قدِ اتَّبَعْناهُ الآنَ ونَكْرَهُ أنْ ندَعَهُ حتى نَنْظُرَ إلى أيِّ شيءٍ يَصِيرُ أمرُهُ.

عَنَّانَا: أي: أتْعَبَنا.

قالَ: وقد أرَدْتُ أنْ تُسْلِفَنِي سَلَفًا، وَسْقًا أو وَسْقَينِ. قالَ: فما تَرْهَنُنِي؟ قالَ: ما تُرِيدُ؟ قالَ: تَرْهَنُنِي نِساءَكُم. قالَ: أنتَ أجمَلُ العَرَبِ، أنَرْهَنُكَ نِساءَنَا؟ قالَ لهُ: تَرْهَنُونِي أولادَكُم. قالَ: يُسَبُّ ابنُ أحَدِنَا فيُقالُ: رُهِنَ في وَسْقَينِ مِن تَمرٍ، هذا عارٌ علينا، ولكِنْ نَرْهَنُكَ اللَّأْمَةَ. قالَ: فنعَمْ. وواعَدَهُ أنْ يَأْتِيَهُ بالحارِثِ، وأبي عَبْسِ بنِ جَبْرٍ، وعَبَّادِ بنِ بِشْرٍ.

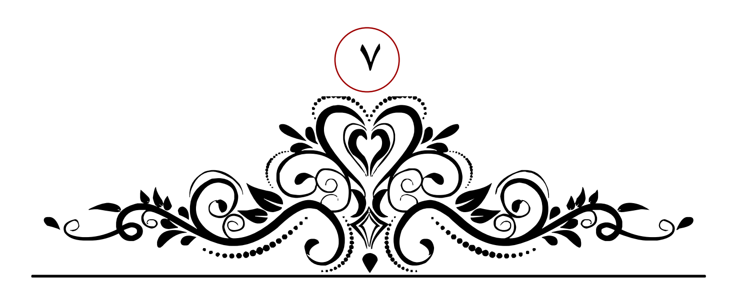
السَّلَفُ: هو: القرض إلى أجل.
الوَسْق: ستون صاعًا = مئة وثلاثون كيلو جرام.
اللَّأْمَةَ: هي: الدِّرْعُ والسِّلاح.

قالَ: فجاؤُوا فدَعَوْهُ ليلًا، فنزَلَ إليهِم، فقالَتْ لهُ امرأتُهُ: إنِّي لَأسْمَعُ صوتًا كأنَّهُ يَقطُرُ مِنهُ الدَّمُ. قالَ: إنَّما هذا محمدُ بنُ مَسْلَمَةَ، وأخي أبو نائِلَةَ -وهوَ أخو كَعبٍ مِنَ الرَّضاعَةِ-، إنَّ الكَرِيمَ لو دُعِيَ إلى طَعْنَةٍ ليلًا لَأجابَ.

قالَ: ويُدْخِلُ محمدُ بنُ مَسْلَمَةَ معَهُ رَجُلَينِ، فقالَ محمدٌ: إنِّي إذا جاءَ فَسَوفَ أَمُدُّ يَدِي إلى شَعَرِهِ فأشَمُّهُ ثمَّ أُشِمُّكُمْ، فإذا استَمْكَنْتُ مِنهُ فدُونَكُم فاضْرِبوهُ.

قالَ: فلَمَّا نزَلَ، نزَلَ وهوَ مُتَوَشِّحٌ، فقالوا: نَجِدُ مِنكَ رِيحَ الطِّيبِ. قالَ: نعم، تَحْتِي فُلانَةُ، هيَ أعطَرُ نِساءِ العَرَبِ. قالَ: فتأذَنُ لي أنْ أشُمَّ مِنهُ. قالَ: نعم، فشُمَّ. فتَناوَلَ فشَمَّ، ثمَّ أَشَمَّ أصحابَهُ، ثمَّ قالَ: أتأذَنُ لي أنْ أعودَ. قالَ: فاستَمْكَنَ مِن رأسِهِ ثمَّ قالَ: دونَكُمْ. فقَتَلوهُ، ثمَّ أتَوُا النبيَّ ﷺ فأخْبَرُوهُ.





قصة وحشي رضي الله عنه

في قتلِهِ حمزةَ رضي الله عنه (٣هـ) ومُسيلمةَ الكذاب (١١هـ)

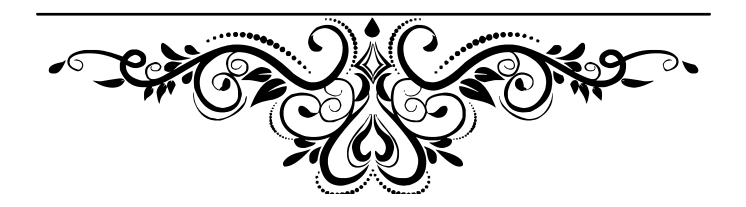
هو: أبو دَسَمَة وحشيُّ بنُ حربٍ الحَبَشيُّ، كان مولى المُطْعِمِ بن عَديٍّ بنِ نَوفلٍ وقيل: طُعَيمَةَ بن عَديٍّ؛ أخَوَيِ الخِيار بن عَدي جدُّ عُبيد الله المذكور في الحديثِ الآتي.

أسلمَ وحشيُّ رضي الله عنه معَ وفْدِ الطَّائفِ سنة ٩هـ.

وكانَ يقول -في شأنِ قتلِهِ لحمزَةَ رضي الله عنه ومسيلمةَ-:

قَتَلْتُ بحربَتِي هذهِ خيرَ الناسِ وشرَّ الناسِ.

توفي رضي الله عنه بِحِمْصَ.



البُخاريّ (٤٠٧٢) أحمد (١٦٠٧٧)

عن أبي أيوبَ سليمانَ بنِ يَسارٍ عن جعفرِ بنِ عمرِو بن أُمَيَّةَ الضَّمْرِيِّ قالَ: خرجْتُ معَ عُبَيدِ اللهِ بنِ عَدِيِّ بنِ الخِيارِ إلى الشَّامِ، فلَمَّا قَدِمْنا حِمصَ، قالَ لِي عُبَيدُ اللهِ: هل لكَ في وَحْشِيٍّ نسأَلُهُ عن قَتلِ حمزَةَ؟ قُلتُ: نعم.

وكانَ وَحْشِيٌّ يَسْكُنُ حِمصَ، فسألْنا عَنهُ، فقيلَ لنا: هوَ ذاكَ في ظلِّ قَصرِهِ كأنَّهُ حَمِيتٌ. فجِئنا حتىٰ وقَفْنا عليهِ بيسِيرٍ، فسَلَّمْنا فرَدَّ السَّلامَ. قالَ: وعُبَيدُ اللهِ مُعْتَجِرٌ بعِمامَتِهِ، ما يَرَىٰ وَحْشِيٌّ إلَّا عَينَيهِ ورِجْلَيهِ. فقالَ عُبَيدُ اللهِ: يا وَحْشِيُّ أتَعْرِفُني؟ قالَ: فنَظَرَ إليهِ، ثمَّ قالَ: لا واللهِ، إلَّا أنِّي أعلَمُ أنَّ عَدِيَّ بنَ الخِيارِ تزَوَّجَ امرَأةً يُقالُ لها: أُمُّ قِتَالٍ بِنتُ أبي العِيصِ، فوَلَدَتْ لهُ غُلامًا بمَكَّةَ، فكُنتُ أستَرْضِعُ لهُ، فحَمَلْتُ ذلكَ الغُلامَ معَ أُمِّهِ، فناوَلْتُها إيَّاهُ، فلَكَأنِّي نظَرْتُ إلىٰ قَدَمَيكَ. قالَ: فكشَفَ عُبَيدُ اللهِ عن وجهِهِ، ثمَّ قالَ: ألَا تُخْبِرُنا بقَتلِ حمزَةَ؟ قالَ: نعم، إنَّ حمزَةَ قتَلَ طُعَيْمَةَ بنَ عَدِيٍّ ببَدرٍ، فقالَ لي مولايَ جُبَيرُ بنُ مُطْعِمٍ: إنْ قَتَلْتَ حمزَةَ بعمِّي فأنتَ حُرٌّ.

قالَ: فلَمَّا أنْ خرَجَ الناسُ عامَ عَيْنَينِ خرَجْتُ معَ الناسِ إلى القتالِ، فلَمَّا اصْطَفُّوا للقتالِ، خرَجَ سِباعٌ فقالَ: هل مِن مُبارِزٍ. فخَرَجَ إليهِ حمزَةُ بنُ عبدِ المُطَّلِبِ، فقالَ: يا سِباعُ، يا ابنَ أُمِّ أنْمارٍ مُقَطِّعَةِ البُظُورِ، أتُحادُّ اللهَ ورسولَهُ ﷺ؟! ثمَّ شَدَّ عليهِ، فكانَ كأمسِ الذَّاهِبِ.

حَمِيتٌ: هوَ: وِعاء السَّمْنِ، شُبِّهَ بِهِ الرجلُ الأسوَدُ السَّمينُ.

مُعْتَجِرٌ بعِمامَتِهِ: هوَ أنْ يَلُفَّها على رأسِهِ ويرُدَّ طرفَها على وجهِهِ، ولا يعمَلَ مِنها شيئًا تحتَ ذقنِهِ.

عامَ عَيْنَين: أي: عام أُحُدٍ، وعَيْنَينُ جبَلٌ بحِيالِ أُحُدٍ.

مُقَطِّعَةِ البُظُورِ: أي: أنَّ أمَّه كانت خَتَّانة للنِّساء.

قالَ: وكَمَنْتُ لحمزَةَ تحتَ صَخرَةٍ، فلَمَّا دَنا مِنِّي رمَيْتُهُ بحَرْبَتِي، فأضَعُها في ثُنَّتِهِ حتىٰ خَرَجَتْ مِن بينِ وَرِكَيْهِ، فكانَ ذاكَ العَهْدَ بهِ.

فلَمَّا رجَعَ الناسُ رجَعْتُ معَهُم، فأقَمْتُ بمَكَّةَ حتىٰ فَشا فيها الإسلامُ، ثُمَّ خرَجْتُ إلى الطَّائفِ، فأرْسَلُوا إلىٰ رسولِ اللهِ ﷺ رسولًا، فقيلَ لِي: إنَّهُ لا يَهِيجُ الرُّسُلَ.

قالَ: فخَرَجْتُ معَهُم حتىٰ قَدِمْتُ علىٰ رسولِ اللهِ ﷺ، فلَمَّا رآني قالَ: «**آنْتَ وَحْشِيٌّ؟**» قُلتُ: نعم. قالَ: «**أنتَ قتَلْتَ حمزَةَ؟**» قُلتُ: قد كانَ مِنَ الأمرِ ما بلَغَكَ. قالَ: «**فهل تستَطيعُ أنْ تُغَيِّبَ وجهَكَ عنِّي؟**». قالَ: فخَرَجْتُ.

فلَمَّا قُبِضَ رسولُ اللهِ ﷺ فخَرَجَ مُسَيلِمَةُ الكَذَّابُ، قُلتُ: لأَخْرُجَنَّ إلىٰ مُسَيلِمَةَ، لَعلِّي أقتُلُهُ فأُكافِئَ بهِ حمزَةَ.

قالَ: فخَرَجْتُ معَ الناسِ، فكانَ مِن أمرِهِ ما كانَ، قالَ: فإذا رَجُلٌ قائمٌ في ثَلْمَةِ جِدارٍ، كأنَّهُ جَمَلٌ أَوْرَقُ ثائرُ الرَّأسِ، قالَ: فرَمَيْتُهُ بحَرْبَتِي، فأضَعُها بينَ ثَدْيَيهِ حتىٰ خَرَجَتْ مِن بينِ كَتِفَيهِ.

قالَ: ووَثَبَ إليهِ رَجُلٌ مِنَ الأنصارِ فضَرَبَهُ بالسَّيفِ علىٰ هامَتِهِ.

قال سُليمانُ بنُ يَسارٍ: سَمِعتُ عبدَ اللهِ بنَ عمرَ يقولُ: فقالَتْ جارِيَةٌ علىٰ ظَهرِ بَيتٍ: وَا أميرَ المؤمنينَ، قتَلَهُ العَبْدُ الأسوَدُ.

❀❀ ❀❀ ❀❀

كَمَنْتُ: أي: اسْتَتَرْتُ وَاستَخْفَيتُ.

ثُنَّتِهِ: هو: ما بينَ السُّرَةِ والعَانَةِ.

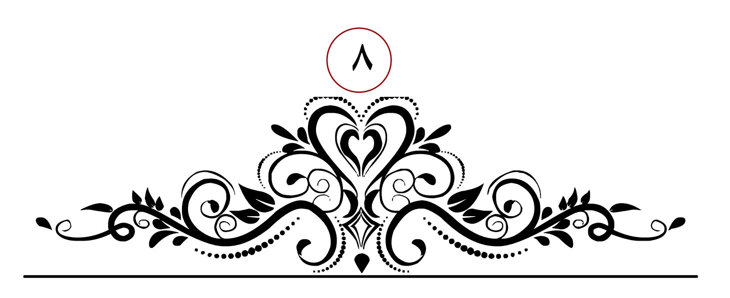
لا يَهِيجُ الرُّسُلَ: أي: لا يَنالُهُم مِنهُ إزعاجٌ.

ثَلْمَةِ جِدارٍ: أي: في المكانِ الذي انهدم من جدار حديقة الموت.

أَوْرَقُ: هي: الإبلِ التي تضربُ إلى لونٍ كلونِ الرَّمادِ.

ثائرُ الرَّأسِ: مُنْتَشِرُ الشَّعرِ.

رَجُلٌ مِنَ الأنصارِ: هو: أبو دُجانةَ سِماك بنُ خَرَشَةَ رضي الله عنه.



من صور دفاع الصحابة رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد (٣هـ)

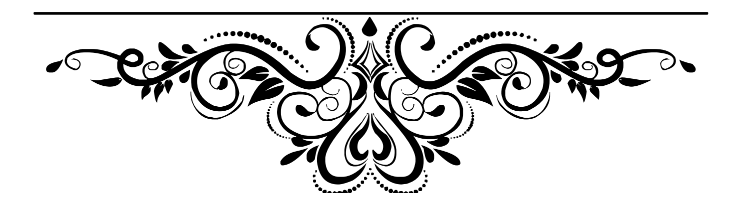
والمَذكورون في القِصَّة هُم:

* أبو إسحاقَ سعدُ بنُ أبي وقَّاصٍ مالكٍ القُرَشيُّ الزُّهْرِيُّ، آخرُ العشرَةِ المبشَّرينَ بالجَنَّةِ وفاةً، وهو أولُ من رمى سهمًا في الإسلامِ، كان قائدَ المسلمينَ في معركةِ القَادسيَّةِ (١٥هـ).

توفي رضي الله عنه بالمدينةِ سنة ٥٥هـ.

* وأبو طَلحةَ زيدُ بنُ سَهْلٍ الأنصارِيُّ الخَزْرَجيُّ، زوجُ أمِّ سُليم بنتُ مِلحان: أمِّ أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنهم.

توفي رضي الله عنه قريبًا من سنة ٥٠هـ.



البخاري (٣٧٢٥) مسلم (٢٤١٢)

عن سعدِ بن أبي وقَّاصٍ رضي الله عنه: أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم جمعَ لهُ أبَوَيهِ يومَ أُحُدٍ، قالَ: كانَ رَجُلٌ مِنَ المُشرِكِينَ قد أَحْرَقَ المُسلِمِينَ، فنَثَلَ لي النبيُّ صلى الله عليه وسلم كِنانَتَهُ فقالَ: «**ارْمِ فِداكَ أبي وأُمِّي!**».

قالَ: فنَزَعْتُ لهُ بسَهْمٍ لَيسَ فيهِ نَصْلٌ فأصَبْتُ جَنْبَهُ فسَقَطَ فانكَشَفَتْ عَورَتُهُ، فضَحِكَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم حتى نَظَرْتُ إلى نَواجِذِهِ.

أَحْرَقَ: أي: أثْخَنَ فيهِم بالقتل.
فنَثَلَ لي كِنانَتَهُ: أي: استخرجَ لي النَّبْلَ من جُعبَتِهِ.
لَيسَ فيهِ نَصْلٌ: أي: ليس فيه زَجٌّ وهي: الحديدة التي في رأس النبل.

❁❁ ❁❁ ❁❁

البخاري (٢٨٨٠) مسلم (١٨١١)

وعن أبي حمزة أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه قالَ: لَمَّا كانَ يومُ أُحُدٍ انهَزَمَ النَّاسُ عنِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم، وأبو طَلْحَةَ بينَ يدَي النبيِّ صلى الله عليه وسلم مُجَوِّبٌ عليهِ بحَجَفَةٍ لهُ وكانَ أبو طَلْحَةَ رجُلًا رامِيًا شَدِيدَ النَّزْعِ، كَسَرَ يومَئِذٍ قوسَيْنِ أو ثلاثًا.

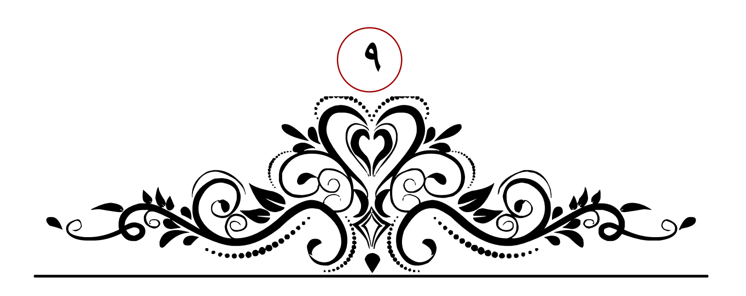
وكانَ الرَّجُلُ يَمُرُّ معَهُ بجَعْبَةٍ مِنَ النَّبْلِ، فيقولُ: «**انْثُرْها لأبي طَلْحَةَ**».

قال: فكانَ إذا رمى تَشَرَّفَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم فيَنْظُرُ إلى مَوْضِعِ نَبْلِهِ، فيقولُ أبو طَلْحَةَ: بأبي أنتَ وأُمِّي، لا تُشْرِفْ، يُصِيبُكَ سَهْمٌ مِن سِهامِ القَوْمِ، نَحْرِي دُونَ نَحْرِكَ.

وقالَ أبو طَلْحَةَ: غَشِيَنا النُّعاسُ ونَحْنُ في مَصافِّنَا يومَ أُحُدٍ، فجَعَلَ سَيْفِي يَسْقُطُ مِن يَدِي وآخُذُهُ، ويَسْقُطُ وآخُذُهُ.

مُجَوِّبٌ عليهِ بحَجَفَةٍ: أي: مُتَرِّسٌ عليهِ يَقِيهِ بتُرْسٍ من جلد.
شَدِيدَ النَّزْعِ: أي: قويَّ الجَذْبِ للوَتَر.
الجَعْبَةِ: وهي الكِنانة التي تُجعَل فيها السهام.
تَشَرَّفَ: أي: اطَّلَعَ عليهِم.

❁❁ ❁❁ ❁❁



٩

قصة أصحاب غزوة الرَّجِيعِ (٤هـ)

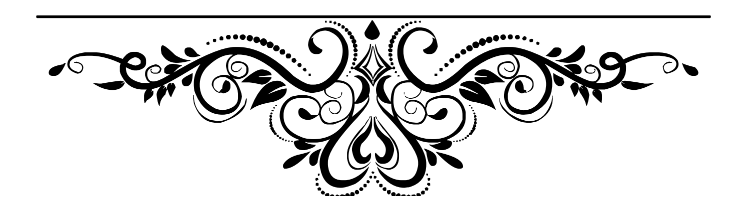
والمَذكورون في القِصَّة هُم:

❋ عاصمُ بنُ ثابتِ بنِ أبي الأقْلَحِ الأنصارِيُّ.

❋ وخُبَيبُ بنُ عَديٍّ الأنصارِيُّ.

❋ وزيدُ بنُ الدَّثِنَةِ الأنصارِيُّ.

واستُشْهِدَ عاصمٌ في السَّريَّةِ، وخُبيبٌ وزيدٌ قُتِلوا بعدها صَبْرًا بمكةَ.



البُخَارِيّ (٣٠٤٥) أحمد (٧٩٢٨)

عن أبي هريرةَ عبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو الدَّوْسيِّ رضي الله عنه قالَ: بعَثَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عشَرَةَ رَهْطٍ سريَّةً عَيْنًا، وأمَّرَ عليهِم عاصِمَ بنَ ثابِتٍ الأنصاريَّ -جَدَّ عاصِمِ بنِ عمرَ بنِ الخطَّاب- فانطَلَقُوا حتىٰ إذا كانوا بالهَدَأَةِ ذُكِرُوا لحَيٍّ مِن هُذَيْلٍ يُقالُ لهُم: بنو لَحْيانَ، فنَفَرُوا لهُم قريبًا مِن مِئَتَيْ رَجُلٍ كُلُّهُم رامٍ، فاقْتَصُّوا آثارَهُم حتىٰ وَجَدُوا مأكَلَهُمْ في مَنزِلٍ نَزَلوهُ تَمْرًا تزوَّدُوهُ مِنَ المدينَةِ، فقالوا: هذا نَوَى تَمْرُ يَثْرِبَ. فاقْتَصُّوا آثارَهُم، فلَمَّا رآهُمْ عاصِمٌ وأصحابُهُ لَجَؤُوا إلىٰ فَدْفَدٍ وأحاطَ بِهِمُ القومُ، فقالوا لهُم: انزِلُوا وأعْطُونا بأيدِيكُم ولَكُمُ العَهْدُ والمِيثاقُ، ولا نَقْتُلُ مِنكُم أحَدًا.

قالَ عاصِمُ بنُ ثابِتٍ أمِيرُ السَّرِيَّةِ: أمَّا أنا فواللهِ لا أنزِلُ اليومَ في ذِمَّةِ كافِرٍ، اللهمَّ أخبِرْ عَنَّا نبيَّكَ.

فرَمَوْهُمْ بالنَّبْلِ، فقَتَلُوا عاصِمًا في سَبعةٍ، فنزَلَ إليهِم ثلاثَةُ رَهْطٍ بالعَهْدِ والمِيثاقِ، مِنهُم خُبَيْبٌ الأنصارِيُّ وزَيدُ بنُ الدَّثِنَةِ ورَجُلٌ آخرُ.

فلَمَّا اسْتَمْكَنُوا مِنهُم أطلَقُوا أوتارَ قِسِيِّهِم فأوْثَقُوهُم، فقالَ الرَّجُلُ الثَّالِثُ: هذا أوَّلُ الغَدْرِ، واللهِ لا أصْحَبُكُم، إنَّ في هؤلاءِ لأُسْوَةً. يُرِيدُ القَتْلَىٰ، فجَرَّرُوهُ وعالَجُوهُ علىٰ أنْ يَصْحَبَهُم فأبَىٰ فقَتَلُوهُ.

فانْطَلَقُوا بخُبَيْبٍ وزَيدِ بنِ الدَّثِنَةِ حتىٰ باعُوهُما بمَكَّةَ بعدَ

رَهْطٍ: الرَّهْطُ ما دونَ العشرةِ.

الهَدَأَةِ: موضعٌ قريب من مَكَّةَ جِهَةَ المدينة، والذي من جهة الطائف يسمَّى: الهَدَة.

الْفَدْفَدُ: المَوضِعُ الذي فيهِ غِلَظٌ وارتِفاعٌ.

ورَجُلٌ آخرُ: هو: عبد الله بن طارق البَلَوي حليف الأنصار رضي الله عنه.

وَقْعَةِ بَدرٍ، فابْتاعَ خُبَيْبًا بنو الحارِثِ بنِ عامِرِ بنِ نوفَلٍ، وكانَ خُبَيْبٌ هوَ قَتَلَ الحارِثَ بنَ عامِرٍ يومَ بَدرٍ.

فلَبِثَ خُبَيْبٌ عِندَهُم أسيرًا، فأخبَرَني عُبَيدُ اللهِ بنُ عِياضٍ: أنَّ بِنتَ الحارِثِ أخبَرَتْهُ: أنَّهُم حِينَ اجتَمَعُوا اسْتَعارَ منها مُوسَىٰ يَسْتَحِدُّ بها فأعارَتْهُ، فدَرَجَ بُنَيٌّ لها وهِيَ غافِلَةٌ حتى أتاهُ، قالَتْ: فوجَدْتُهُ مُجْلِسَهُ علىٰ فخذِهِ والمُوسَىٰ بيدِهِ، ففَزِعْتُ فَزْعَةً عَرَفَها خُبَيْبٌ في وَجْهِي، فقالَ: تَخْشَيْنَ أنْ أقتُلَهُ؟ ما كُنتُ لأفعَلَ ذلك. واللهِ ما رأيْتُ أسيرًا قَطُّ خَيرًا مِن خُبَيْبٍ، واللهِ لقد وجَدْتُهُ يومًا يأكُلُ قِطْفَ عِنَبٍ في يدِهِ، وإنَّهُ لمُوثَقٌ في الحَديدِ، وما بمَكَّةَ مِن ثَمَرٍ. وكانَتْ تقولُ: إنَّهُ لَرِزْقٌ مِنَ اللهِ رزَقَهُ خُبَيْبًا.

يَسْتَحِدُّ: أي: يحلق شعرَ عانته.

فلَمَّا خَرَجُوا مِنَ الحَرَمِ لِيَقْتُلُوهُ في الحِلِّ، قالَ لهُم خُبَيْبٌ: ذَرُونِي أركَعْ ركعَتَينِ. فترَكُوهُ فركَعَ ركعَتَينِ، ثمَّ قالَ: لولا أنْ تَظُنُّوا أنَّ ما بي جَزَعٌ لطَوَّلْتُها، اللهمَّ أحصِهِم عددًا واقتُلْهُم بَدَدًا ولا تُبْقِ مِنهُم أحَدًا، ثمَّ أنشَأَ يقولُ:

بَدَدًا: مُتَفرِّقِينَ.

ما أُبالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسلِمًا ... علىٰ أيِّ شِقٍّ كانَ للهِ مَصْرَعِي

وذلكَ في ذاتِ الإلهِ وإنْ يَشَأْ ... يُبارِكْ علىٰ أَوْصالِ شِلْوٍ مُمَزَّعِ

أوْصالِ شِلْوٍ مُمَزَّعٍ: أي: قِطعَةٌ من لحمٍ مُقَطَّعةٌ مُفرَّقَةٌ.

ثمَّ قامَ إليهِ أبو سِرْوَعَةَ عُقبَةُ ابنُ الحارثِ فقتَلَهُ.

فكانَ خُبَيْبٌ هوَ سَنَّ الرَّكعَتَينِ لِكُلِّ امرِئٍ مُسلمٍ قُتِلَ صَبْرًا.

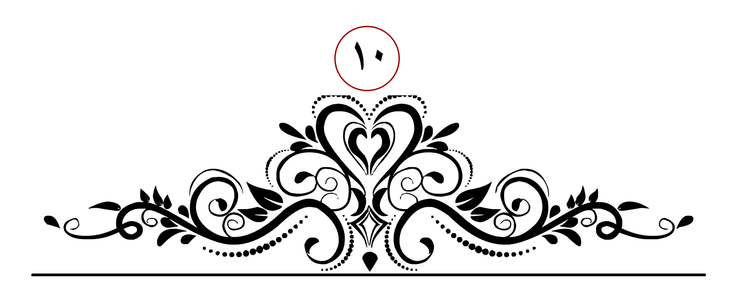
صبرًا: أي: أسيرًا.

فاستَجابَ اللهُ لعاصِمِ بنِ ثابِتٍ يومَ أُصِيبَ، فأخبَرَ النبيُّ ﷺ أصحابَهُ خبَرَهُم وما أُصِيبُوا.

وبعَثَ ناسٌ مِن كُفَّارِ قُرَيشٍ إلىٰ عاصِمٍ حِينَ حُدِّثُوا أنَّهُ قُتِلَ لِيُؤْتَوا بشيءٍ مِنهُ يُعْرَفُ، وكانَ قد قَتَلَ رَجُلًا مِن عُظَمائِهِم يومَ بَدرٍ، فبُعِثَ علىٰ عاصِمٍ مِثلُ الظُّلَّةِ مِنَ الدَّبْرِ، فحَمَتْهُ مِن رسولِهِم، فلَمْ يَقدِرُوا علىٰ أنْ يَقْطَعَ مِن لَحْمِهِ شيئًا.

الظُّلَّةِ مِنَ الدَّبْرِ: أي: مثل السحابة مِنَ النحلِ أو الزَّنابِير.

❁❁ ❁❁ ❁❁



قصة حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما في غزوة الأحزاب (٥هـ)

هو: أبو عبدِ الله حُذيفةُ بنُ اليَمانِ -واسم اليمانِ حِسْل أو حُسَيل- العَبْسيُّ حليفُ الأنصارِ، لهُ ولأبيهِ صحبةٌ، وقد قُتِل أبوهُ خطأً في أُحِدٍ على يدِ المسلمينَ ظنًّا مِنهُم أنَّهُ مِنَ المُشركينَ، فعفَا عنهُم حُذيفةُ رضي الله عنه.

وكانَ حذيفةُ رضي الله عنه مِن كِبارِ الصَّحابةِ، وقدِ ائْتَمنَهُ النبيُّ صلى الله عليه وسلم على أسماءِ المُنافقينَ ولهذا كان هوَ صاحبُ سرِّ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وكانَ عالمًا بالفِتَنِ وروى أحاديثَ كثيرةً عنها.

توفي رضي الله عنه بعدَ مَقتَلِ عُثمانَ بنِ عَفَّانَ رضي الله عنه بأربعِينَ ليلةً، في سنة ٣٦هـ.



مُسْلِمٌ (١٧٨٨)

عن أبي إبراهيمَ يَزيدِ بنِ شُريكٍ قالَ: كُنَّا عِندَ حُذيفَةَ، فقالَ رَجُلٌ: لو أدرَكْتُ رسولَ اللهِ ﷺ قاتَلْتُ معَهُ وأبلَيْتُ.

فقالَ حُذيفَةُ: أنتَ كُنتَ تفعَلُ ذلكَ! لقد رأيْتُنا معَ رسولِ اللهِ ﷺ ليلَةَ الأحزابِ وأخَذَتْنا رِيحٌ شديدَةٌ وقُرٌّ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «ألَا رَجُلٌ يأتيني بخَبَرِ القومِ، جعَلَهُ اللهُ مَعِي يومَ القيامَةِ» فسَكَتْنا، فلَم يُجِبْهُ مِنَّا أحَدٌ.

القُرّ: البَرْدُ.

ثمَّ قالَ: «ألَا رَجُلٌ يأتينا بخَبَرِ القومِ، جعَلَهُ اللهُ مَعِي يومَ القيامَةِ» فسَكَتْنا، فلَم يُجِبْهُ مِنَّا أحَدٌ.

ثمَّ قالَ: «ألَا رَجُلٌ يأتينا بخَبَرِ القومِ، جعَلَهُ اللهُ مَعِي يومَ القيامَةِ» فسَكَتْنا، فلَم يُجِبْهُ مِنَّا أحَدٌ.

فقالَ: «قُمْ يا حُذيفَةُ، فأْتِنا بخَبَرِ القومِ» فلَم أجِدْ بُدًّا إذْ دَعاني باسمي أنْ أقُومَ.

قالَ: «اذهَبْ فأْتِني بخَبَرِ القومِ، ولا تَذْعَرْهُم عليَّ».

فلَمَّا ولَّيْتُ مِن عندِهِ جعَلْتُ كأنَّما أمشي في حَمَّامٍ حتى أتَيْتُهُم، فرأيْتُ أبا سُفيانَ يَصْلِي ظَهْرَهُ بالنَّارِ، فوضَعْتُ سَهْمًا في كَبِدِ القَوْسِ، فأرَدْتُ أنْ أرْمِيَهُ، فذكَرْتُ قولَ رسولِ اللهِ ﷺ: «ولَا تَذْعَرْهُم عليَّ» ولو رمَيْتُهُ لَأصَبْتُهُ.

ولا تَذْعَرْهُم: أي: لا تُفْزِعهم وتُنَفِّرْهُم عليَّ.

حَمَّامٍ: هو: الماء الحار، ويعني: أنهُ لم يَجِدِ البَرْدَ الذي يَجِدُهُ الناسُ.

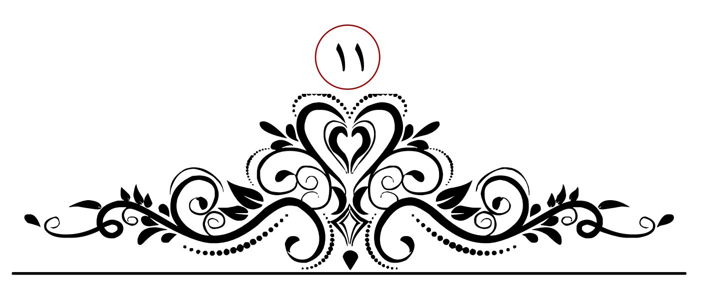
يَصْلِي ظَهْرَهُ: يُدْفِئُهُ ويُدْنِيهِ من النار.

فرجَعْتُ وأنا أمشي في مِثْلِ الحَمَّامِ، فلَمَّا أتَيْتُهُ فأخبَرْتُهُ بخَبَرِ

القومِ وفَرَغْتُ قُرِرْتُ، فألْبَسَني رسولُ اللهِ ﷺ مِن فَضْلِ عَباءَةٍ كانَتْ عليهِ يُصَلِّي فيها، فلَم أزَلْ نائِمًا حتى أصبَحْتُ، فلَمَّا أصبَحْتُ قالَ: «**قُمْ يا نَوْمانُ**».

❁❁ ❁❁ ❁❁

قُرِرْتُ: أي: أصابني البَرْد الذي لم أكن أشعر به لما أرسلني الرسول ﷺ.



حادثة الإفك (٥ أو ٦هـ)

وتبرئة اللهُ لعائشة رضي الله عنها

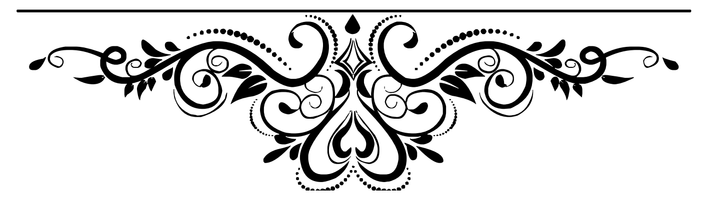
كانتْ في غزوةِ بني المُصْطَلِقِ، وتسمَّى غزوةَ المُرَيْسِيع.

وعائشة هي: حَبِيبةُ حَبيبِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أمُّ المؤمنينَ أمُّ عبدِ الله الصِّدِّيقةُ عائشةُ بنتُ الصِّدِّيقِ وثانِيَ الاثنين في الغَارِ أبي بَكْرِ بنِ أبي قُحافَةَ عثمانَ بنِ عامرٍ القُرَشيَّةُ التَّيْمِيَّةُ.

وُلِدَتْ بعدَ بِعثَةِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم بأربعِ سنينَ، وتزوَّجَها النبيُّ صلى الله عليه وسلم وهيَ ابنةُ ستِّ سِنينَ، ودخَلَ بها في شوَّال مِنَ السَّنَةِ الأولى للهِجرة وهي ابنةُ تسع سِنينَ.

أَحبُّ الناسِ إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وزوجتُهُ في الدُّنيا والآخرَةِ، وأفقهُ نساءِ الأمَّةِ على الإطلاقِ.

توفيتْ رضي الله عنها في رَمضانَ سنة ٥٧هـ بالمَدينَةِ.



البُخَارِيّ (٢٥٩٣)
مسلم (٢٧٧٠)

عن أبي بَكْرٍ محمدِ بنِ مُسلمٍ ابنِ شِهابٍ الزُّهريِّ رحمه الله قالَ: أخبرني سَعيدُ بنُ المُسيَّبِ، وعُرْوَةُ بنُ الزُّبَيرِ، وعَلقَمَةُ بنُ وقَّاصٍ، وعُبَيدُ اللهِ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عُتْبَةَ بنِ مسعودٍ: عن حديثِ عائشةَ زَوجِ النبيِّ ﷺ حِينَ قالَ لها أهلُ الإفكِ ما قالوا، فبَرَّأَها اللهُ ممَّا قالوا، وكُلُّهُم حَدَّثَني طائِفَةً مِن حديثِها وبَعضُهُم كانَ أَوْعى لحديثِها مِن بعضٍ، وأَثبَتَ اقْتِصاصًا، وقد وَعَيْتُ عن كُلِّ واحِدٍ مِنهُمُ الحديثَ الذي حَدَّثَني، وبَعضُ حديثِهِم يُصَدِّقُ بَعضًا، وإنْ كانَ بَعضُهُم أَوْعَى لهُ مِن بَعضٍ.

أَوْعى وأَثبَتَ اقْتِصاصًا: أي: بعضهم أحفَظُ وأحسنُ إيرادًا وسَرْدًا للحديث.

ذَكَرُوا أنَّ عائشةَ زَوجَ النبيِّ ﷺ قالَتْ: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ إذا أرادَ أنْ يَخرُجَ سَفرًا أَقْرَعَ بينَ نِسائِهِ، فأيَّتُهُنَّ خرَجَ سَهْمُها خرَجَ بها رسولُ اللهِ ﷺ معَهُ.

أَقْرَعَ: من القُرْعَةِ وهي معروفة.

وكانَ يَقْسِمُ لكُلِّ امرأةٍ مِنهُنَّ يَومَها ولَيلَتَها، غيرَ أنَّ سَوْدَةَ بنتَ زَمْعَةَ وهَبَتْ يومَها ولَيْلَتَها لعائشةَ زَوجِ النبيِّ ﷺ، تَبْتَغي بذلك رِضا رسولِ اللهِ ﷺ.

قالَتْ عائشةُ رضي الله عنها: فأَقْرَعَ بَينَنا في غَزْوَةٍ غزاها، فخَرَجَ فيها سَهْمي فخَرَجْتُ معَ رسولِ اللهِ ﷺ، وذلكَ بَعْدَما أُنْزِلَ الحِجابُ فأنا أُحْمَلُ في هَوْدَجِي وأُنْزَلُ فيهِ، فَسِرْنا حتى إذا فرَغَ رسولُ اللهِ ﷺ مِن غَزْوِهِ وقَفَلَ، ودَنَوْنا مِنَ المدينةِ آذَنَ لَيْلَةً بالرَّحيلِ فقُمْتُ حِينَ آذَنُوا بالرَّحِيلِ، فمَشَيْتُ حتى جاوَزْتُ الجَيْشَ، فلَمَّا

الهَوْدَجُ: هو: محمل له قبَّة تُستَر بالثِّياب ونحوها، يوضع على ظهر البعير، يركب فيه النِّساء؛ ليكون أستر لهنَّ.

قَفَلَ: أي: رَجعَ.

قَضَيْتُ مِن شأني أَقبَلْتُ إلى الرَّحْلِ، فلَمَسْتُ صَدْرِي فإذا عِقْدِي مِن جَزْعِ ظَفارٍ قَدِ انقطَعَ، فرَجَعْتُ فالْتَمَسْتُ عِقْدِي فحَبَسَنِي ابْتِغاؤُهُ، وأَقْبَلَ الرَّهْطُ الذينَ كانوا يَرْحَلونَ لي فحَمَلُوا هَوْدَجِي فرَحَلُوهُ على بَعِيرِيَ الذي كُنتُ أَرْكَبُ، وهُم يَحْسِبُونَ أنِّي فيهِ.

جَزْعِ ظَفارٍ: عقد من خَرَزٍ يمانيٍّ، وظَفار: قرية باليمن.

قالَتْ: وكانَتِ النِّساءُ إذْ ذاكَ خِفافًا لم يَثْقُلْنَ، ولم يَغْشَهُنَّ اللَّحْمُ إنَّما يَأْكُلْنَ العُلْقَةَ مِنَ الطَّعامِ، فلم يَسْتَنْكِرِ القومُ خِفَّةَ الهَوْدَجِ حِينَ رَحَلُوهُ ورَفَعُوهُ، وكُنتُ جارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ فبَعَثُوا الجَمَلَ وسارُوا، ووَجَدْتُ عِقْدِي بَعْدَما استَمَرَّ الجَيْشُ فجِئْتُ مَنازِلَهُم، وليسَ بها داعٍ ولا مُجِيبٌ، فتَيَمَّمْتُ مَنْزِلِي الذي كُنتُ فيهِ، وظَنَنْتُ أنَّ القَوْمَ سيَفْقِدُوني فيَرْجِعونَ إليَّ، فبَيْنَا أنا جالِسَةٌ في مَنْزِلِي غَلَبَتْني عَيْني فنِمْتُ.

وكانَ صَفْوانُ بنُ المُعَطَّلِ السُّلَمِيُّ ثمَّ الذَّكْوانِيُّ قد عَرَّسَ مِن وراءِ الجَيْشِ فادَّلَجَ فأصبَحَ عِندَ مَنْزِلِي، فرأى سَوادَ إنسانٍ نائِمٍ فأتاني فعَرَفَنِي حِينَ رَآني، وقد كانَ يَرَاني قبلَ أنْ يُضْرَبَ الحِجابُ عليَّ، فاستَيْقَظْتُ باستِرْجاعِهِ حِينَ عَرَفَنِي، فخَمَّرْتُ وَجْهِي بجِلْبابي وواللهِ ما يُكَلِّمُني كَلِمَةً، ولا سَمِعْتُ مِنهُ كَلِمَةً غيرَ استِرْجاعِهِ، وهَوَى حتى أناخَ راحِلَتَهُ، فوَطِئَ على يَدِها فرَكِبْتُها فانطَلَقَ يَقُودُ بيَ الرَّاحِلَةَ، حتى أتَيْنا الجَيْشَ بَعْدَما نَزَلُوا مُوغِرِينَ في نَحْرِ الظَّهيرَةِ، فهَلَكَ مَن هلَكَ في شَأْني، وكانَ الذي تَوَلَّى كِبْرَ الإفكِ عبدُ اللهِ بنُ أُبَيٍّ ابنِ سَلُولَ.

عَرَّسَ: والمراد أنه تأخَّر عن الجيش فنزَلَ بالليل، ثم ادَّلَجَ: أي: سار بالليل فوصل لمكان عائشة في الصبح.

استِرْجاعِهِ: وهو قول الرجل: إنا لله وإنا إليه راجعون.

خَمَّرْتُ وَجْهي: أي: غطَّيتُ وجهي.

مُوغِرِينَ: أي: نزلوا ومكثوا في وقت الظهيرة.

قالَ أبو عبدِ الله عُرْوَةُ بنُ الزُّبَيرِ رحمه الله: أُخْبِرْتُ أنَّهُ كانَ يُشاعُ ويُتَحَدَّثُ بهِ عِندَهُ، فيُقِرُّهُ ويَسْتَمِعُهُ ويَسْتَوْشِيهِ.

يَسْتَوْشِيهِ: أي: يسعى في استخراج الحديث ويبحث عنه لينتشر.

وقالَ عُرْوَةُ أيضًا: لم يُسَمَّ مِن أهلِ الإفكِ أيضًا إلَّا: حَسَّانُ بنُ ثابِتٍ، ومِسْطَحُ بنُ أُثَاثَةَ، وحَمْنَةُ بنتُ جَحْشٍ، في ناسٍ آخرينَ لا عِلمَ لي بِهِم، غيرَ أنَّهُم عُصْبَةٌ كما قالَ اللهُ تعالى، وإنَّ كِبْرَ ذلكَ يُقالُ: عبدُ اللهِ بنُ أُبَيٍّ ابنِ سَلُولَ.

قالَ عُرْوَةُ: وكانَتْ عائشةُ تَكْرَهُ أنْ يُسَبَّ عِندَها حَسَّانُ، وتقولُ: إنَّهُ الَّذِي قَالَ:

فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِرْضِي
لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وِقَاءُ

** ** **

قالَتْ عائشةُ رضي الله عنها: فقَدِمْنا المدينَةَ فاشْتَكَيْتُ حِينَ قَدِمْنا المدينَةَ شَهْرًا، والنَّاسُ يُفِيضُونَ في قَوْلِ أهلِ الإفكِ ولا أَشْعُرُ بشيءٍ مِن ذلكَ، وهوَ يَرِيبُنِي في وَجَعِي أنِّي لا أعرِفُ مِن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم اللُّطْفَ الذي كُنتُ أرى مِنهُ حِينَ أشْتَكي، إنَّما يدخُلُ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فيُسَلِّمُ، ثمَّ يقولُ: «كيفَ تِيكُمْ؟» ثمَّ يَنْصَرِفُ، فذاكَ يَرِيبُنِي، ولا أشعُرُ بالشَّرِّ.

** ** **

حتى خَرَجْتُ بَعْدَما نَقَهْتُ، وخَرَجَتْ معي أُمُّ مِسْطَحٍ قِبَلَ المَناصِعِ وهوَ مُتَبَرَّزُنا، ولا نَخْرُجُ إلَّا ليلًا إلى ليلٍ، وذلكَ قبلَ أنْ

نَقَهْتُ: أي: أفَقْتُ من مرضي.

المَنَاصِعِ: هو: موضعٌ خارج المدينة كانوا يتبرَّزون فيها.

نَتَّخِذَ الكُنُفَ قريبًا مِن بُيُوتِنا، وأمْرُنا أمْرُ العَرَبِ الأُوَلِ في التَّنَزُّهِ أوِ في البَرِّيَّةِ قِبَلَ الغائِطِ، وكُنَّا نَتَأذَّى بالكُنُفِ أنْ نَتَّخِذَها عِندَ بُيُوتِنا.

فانْطَلَقْتُ أنا وأُمُّ مِسْطَحٍ -وهِيَ بنتُ أبي رُهْمِ بنِ المُطَّلِبِ وأُمُّها ابنَةُ صَخْرِ بنِ عامِرٍ خالَةُ أبي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، وابْنُها مِسْطَحُ بنُ أُثاثَةَ بنِ عَبَّادِ بنِ المُطَّلِبِ- فأقْبَلْتُ أنا وبِنتُ أبي رُهْمٍ قِبَلَ بَيْتِي حِينَ فَرَغْنا مِن شأْنِنا، فعَثَرَتْ أمُّ مِسْطَحٍ في مِرْطِها وقالَتْ: تَعَسَ مِسْطَحٌ. فقُلتُ: أيْ أُمِّ، تَسُبِّينَ ابنَكِ أتَسُبِّينَ رَجُلًا قد شَهِدَ بَدْرًا. وسَكَتَتْ.

ثمَّ عَثَرَتِ الثَّانِيَةَ، فقالَتْ: تَعَسَ مِسْطَحٌ. فقُلتُ لها: تَسُبِّينَ ابنَكِ؟ فسَكَتَتْ.

ثمَّ عَثَرَتِ الثَّالِثَةَ فقالَتْ: تَعَسَ مِسْطَحٌ. فانتَهَرْتُها، فقالَتْ: واللهِ ما أَسُبُّهُ إلَّا فيكِ. فقُلتُ: في أيِّ شأني؟

قالَتْ: فبَقَرَتْ لي بقَوْلِ أهلِ الإفكِ، فقُلتُ: وقد كانَ هذا؟ قالَتْ: نعم واللهِ.

قالَتْ عائشةُ رضي الله عنها: فازْدَدْتُ مَرَضًا إلى مَرَضي، فلَمَّا رَجَعْتُ إلى بيتي فدَخَلَ عليَّ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فسَلَّمَ ثمَّ قالَ: «**كيفَ تِيكُمْ؟**». قُلتُ: أتَأْذَنُ لي أنْ آتِيَ أبَوَيَّ؟ قالَتْ: وأنا حِينَئِذٍ أُرِيدُ أنْ أتَيَقَّنَ الخَبَرَ مِن قِبَلِهِما. فأرْسَلَ مَعِيَ الغُلامَ.

الكُنُفَ: هو: المكان المتَّخذ لقضاء الحاجة.

في التَّنَزُّهِ أوِ في البَرِّيَّةِ: المراد: طَلبُ النَّزاهةِ بالخروجِ إلى الصَّحراء.

مِرْطِها: هو: الكساء من صوف وغيره.

بَقَرَتْ لي: أي: أظهرت وكشفت لي قولهم.

قال عُرْوَةَ رَحِمَهُ اللهُ: قالَ رَجُلٌ مِنَ الأنصارِ: سُبحانَكَ ﴿مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾.

رَجُلٌ مِنَ الأنصارِ: هو: أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه.

قالَتْ عائشةُ رضي الله عنها: فدَخَلْتُ الدَّارَ فوَجَدْتُ أُمَّ رُومانَ في السُّفْلِ وأبا بَكْرٍ فوقَ البَيتِ يَقرَأُ، فقالَتْ أُمِّي: ما جاءَ بكِ يا بُنَيَّةُ؟ فأخْبَرْتُها وذَكَرْتُ لها الحَديثَ، وإذا هوَ لم يَبْلُغْ مِنها مِثْلَ ما بلَغَ مِنِّي، فقالَتْ: يا بُنَيَّةُ، هَوِّني عليكِ الشَّأنَ، فإنَّهُ واللهِ لَقَلَّما كانَتِ امرَأَةٌ حَسْناءُ عِندَ رَجُلٍ يُحِبُّها لها ضَرائِرُ إلَّا حَسَدْنَها وقِيلَ فيها.

قُلتُ: سُبْحانَ اللهِ وقد تَحَدَّثَ النَّاسُ بهذا، وقد عَلِمَ بِهِ أبي؟ قالَتْ: نعم. قُلتُ: ورسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم؟ قالَتْ: نعم، ورسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم.

واسْتَعْبَرْتُ وبَكَيْتُ، فسَمِعَ أبو بَكْرٍ صَوْتي وهوَ فوقَ البَيتِ يَقْرَأُ، فنَزَلَ فقالَ لأُمِّي: ما شأنُها؟ قالَتْ: بَلَغَها الذي ذُكِرَ مِن شأنِها. ففاضَتْ عَيْنَاهُ فقالَ: أقسَمْتُ عليكِ أيْ بُنَيَّةُ إلَّا رَجَعْتِ إلى بَيْتِكِ.

فرَجَعْتُ، فبَكَيْتُ تلكَ اللَّيْلَةَ حتى أصبَحْتُ لا يَرْقَأُ لي دَمْعٌ، ولا أكتَحِلُ بنَوْمٍ، ثمَّ أصبَحْتُ أبكي.

لا يَرْقَأُ: لا ينقطع.

** ** **

ودَعَا رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عليَّ بنَ أبي طالِبٍ وأُسامَةَ بنَ زَيدٍ حِينَ اسْتَلْبَثَ الوَحْيُ يَسْتَشِيرُهُما في فِرَاقِ أهلِهِ.

اسْتَلْبَثَ: أي: أبطأ وتأخَّر.

قالَتْ: فأمَّا أُسامَةُ بنُ زَيدٍ فأشارَ على رسولِ اللهِ ﷺ بالذي يَعْلَمُ مِن بَراءَةِ أهلِهِ، وبالذي يَعْلَمُ في نَفْسِهِ لَهُم مِنَ الوُدِّ فقالَ: يا رسولَ اللهِ هم أهلُكَ، ولا نَعْلَمُ إلَّا خيرًا.

وأمَّا عليُّ بنُ أبي طالِبٍ فقالَ: لم يُضَيِّقِ اللهُ عليكَ والنِّساءُ سِواها كثيرٌ، وإنْ تَسْألِ الجارِيَةَ تَصْدُقْكَ.

قالَتْ: فدَعا رسولُ اللهِ ﷺ بَريرَةَ فقالَ: «**أيْ بَريرَةُ، هل رأيتِ مِن شيءٍ يَريبُكِ مِن عائِشَةَ؟**».

قالَتْ لهُ بَريرَةُ: والذي بَعَثَكَ بالحَقِّ ما عَلِمْتُ عليها عَيْبًا، إنْ رأيتُ عليها أمْرًا قَطُّ أَغْمِصُهُ عليها أكثَرَ مِن أنَّها جارِيَةٌ حَديثَةُ السِّنِّ تَنامُ عن عَجِينِ أهْلِها، فتأتي الدَّاجِنُ فتأكُلُهُ.

وانْتَهَرَها بعضُ أصحابِهِ فقالَ: اصْدُقِي رسولَ اللهِ ﷺ. حتى أسقَطُوا لها بِهِ، فقالَتْ: سبحانَ اللهِ، واللهِ ما عَلِمْتُ عليها إلَّا ما يَعْلَمُ الصَّائِغُ على تِبْرِ الذَّهَبِ الأحمَرِ.

وبَلَغَ الأمرُ إلى ذلكَ الرَّجُلِ الذي قِيلَ لهُ، فقالَ: سبحانَ اللهِ، فوالذي نَفْسِي بيدِهِ ما كَشَفْتُ عن كَنَفِ أُنْثَى قَطُّ. قالَتْ: ثمَّ قُتِلَ بعدَ ذلكَ شَهيدًا في سبيلِ اللهِ.

قالَتْ عائشةُ رضي الله عنها: فقامَ رسولُ اللهِ ﷺ على المِنْبَرِ -فاسْتَعْذَرَ يومَئِذٍ مِن عبدِ اللهِ بنِ أُبَيٍّ ابنِ سَلُولَ- فتَشَهَّدَ فحَمِدَ اللهَ، وأثنى عليهِ بما هوَ أهلُهُ، ثمَّ قالَ وهوَ على المِنْبَرِ: «**يا مَعْشَرَ المُسلِمِينَ**

أغْمِصُهُ: أعيبه.

تَنامُ عن عَجِينِ أهْلِها، فتأتي الدَّاجِنُ فتأكُلُهُ: معناه: أنَّ بريرة كانت تضع العجين عند عائشة لتحفظه حتى تأتي بالنار لتخبزه فتغفل عائشة رضي الله عنه وتنام، فتأتي الشاة فتأكل العجين، والمراد: أني لم أرَ منها إلا أنَّ فيها غفلة لحداثة سنِّها.

تِبْرِ: هو الذهب الخالص غير المصوغ.

ذلكَ الرَّجُلِ: أي الذي اتُّهم وهو: صفوان بن المعطَّل رضي الله عنه، استشهد في سنة ١٩هـ.

كَنَفِ أُنْثَى: أي: لم أكشف ثوب امرأة محرَّمة قط.

مَن يَعْذِرُني مِن رَجُلٍ قد بَلَغَ أذاهُ في أهلِ بَيْتِي، فواللهِ ما عَلِمْتُ على أهلي إلَّا خيرًا، ولقد ذَكَرُوا رَجُلًا ما عَلِمْتُ عليهِ إلَّا خيرًا، وما كانَ يدخُلُ على أهلي إلَّا وأنا حاضِرٌ، ولا غِبْتُ في سَفَرٍ إلَّا غابَ مَعِي».

فقامَ سَعدُ بنُ مُعاذٍ الأنصارِيُّ فقالَ: أنا أعذِرُكَ مِنهُ يا رسولَ اللهِ، إنْ كانَ مِنَ الأوسِ ضَرَبْنا عُنُقَهُ، وإنْ كانَ مِن إخوانِنا الخَزْرَجِ أمَرْتَنا ففَعَلْنا أمرَكَ.

قالَتْ: فقامَ سَعدُ بنُ عُبادَةَ وهوَ سَيِّدُ الخَزْرَجِ -وكانَتْ أُمُّ حَسَّانَ بنتَ عَمِّهِ مِن فخذِهِ- وكانَ قبلَ ذلكَ رَجُلًا صالِحًا، ولكِنِ احتَمَلَتْهُ الحَمِيَّةُ فقالَ لِسَعدِ بنِ مُعاذٍ: كذبْتَ لَعَمْرُ اللهِ، واللهِ لا تَقْتُلُهُ، ولا تَقْدِرُ على قَتْلِهِ.

فقامَ أُسَيْدُ بنُ حُضَيْرٍ -وهوَ ابنُ عمِّ سَعدِ بنِ مُعاذٍ- فقالَ لِسَعدِ بنِ عُبادَةَ: كذبْتَ لَعَمْرُ اللهِ، واللهِ لَنَقتُلَنَّهُ فإنَّكَ مُنافِقٌ تُجادِلُ عَنِ المُنافِقِينَ.

فثارَ الحَيَّانِ الأوسُ والخَزْرَجُ حتى هَمُّوا أنْ يَقْتَتِلُوا، ورسولُ اللهِ ﷺ قائِمٌ على المِنبَرِ، فلم يَزَلْ رسولُ اللهِ ﷺ يُخَفِّضُهُم حتى سَكَتُوا وسَكَتَ.

يُخَفِّضُهُم: أي: يُسَكِّنُهُم ويُهوِّنُ عليهِمُ الأمر.

قالَتْ: وبَكَيْتُ يَوْمي ذلكَ كُلَّهُ لا يَرْقَأُ لي دَمْعٌ ولا أكتَحِلُ بنَوْمٍ.

** ** **

قالَتْ عائشــةُ رضي الله عنها: فأصْــبَحَ عندي أبَوَايَ، وقد بَكَيْتُ لَيْلَتَينِ ويومًا لا يَرْقَأُ لي دَمْعٌ، ولا أكتَحِلُ بنَوْمٍ، وإنِّي لَأظُنُّ، وأبَوَايَ يَظُنَّانِ أنَّ البُكاءَ فالِقٌ كَبِدِي، فبَيْنَما هما جالِســانِ عندي وأنا أبْكِي استَأذَنَتْ عليَّ امرَأَةٌ مِنَ الأنصارِ فأذِنْتُ لها، فجَلَسَتْ تَبْكِي مَعِي.

قالَتْ: فبَيْنَا نحنُ على ذلكَ دخَلَ علينا رســولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وقد صَــلَّى العَصْــرَ، وقَدِ اكْتَنَفَني أبَوَايَ عن يَمِيني وعن شِــمالي، فسَلَّمَ، ثمَّ جلَسَ.

قالَتْ: ولم يَجْلِسْ عندي مُنذُ قِيلَ لي ما قِيلَ، وقد لَبِثَ شَـهرًا لا يُوحى إليهِ في شأني بشيءٍ.

قالَتْ: فتَشَــهَّدَ رســولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وحَمِدَ اللهَ وأثنى عليهِ ثمَّ قالَ: «**أمَّا بَعدُ يا عائشــةُ، فإنَّهُ قد بَلَغَني عنكِ كذا وكذا، فإنْ كُنتِ بَرِيئَةً فسَـيُبَرِّئُكِ اللهُ، وإنْ كُنتِ ألْمَمْتِ بذَنْبٍ فاسـتَغْفِرِي اللهَ وتُوبِي إليهِ، فإنَّ العَبْدَ إذا اعْتَرَفَ بذَنْبٍ ثمَّ تابَ؛ تابَ اللهُ عليهِ**».

قالَتْ: فلَمَّا قضى رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم مَقالَتَهُ قَلَصَ دَمْعِي حتى ما أُحِسُّ مِنهُ قَطْرَةً، فقُلتُ: ألَا تَسْتَحْيِي مِن هذهِ المَرأةِ أنْ تذكُرَ شيئًا.

فالْتَفَتُّ إلى أبي، فقُلتُ: أَجِبْ عَنِّي رســولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم فيما قالَ. فقالَ: واللهِ ما أدري ما أقولُ لرسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم.

فقُلتُ لأُمِّي: أجِيبِي عَنِّي رســولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم. فقالَتْ: واللهِ ما أدري ما أقولُ لرسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم.

قَـلَـصَ: أي: انقبض وذهب.
هذهِ المَرأةِ: أي: المرأة الأنصارية التي جاءت تبكي معها: أما تخشى أن تذكر كلامَك للناس.

فلَمَّا لم يُجِيبَاهُ، تشَـهَّدْتُ فحَمِدْتُ اللهَ وأثنَيْتُ عليهِ بما هوَ أهلُهُ، ثمَّ قُلتُ -وأنا جارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّـنِّ لا أقرَأُ كثيرًا مِنَ القُرآنِ-: أمَّا بَعدُ: إنِّي واللهِ لقد عرَفْتُ أنَّكُم قد سـمِعْتُم بهذا حتى اسـتَقَرَّ في نُفُوسِـكُم وصَـدَّقْتُم بهِ، لقد تَكلَّمْتُم بهِ وأُشْرِبَتْهُ قُلُوبُكُم، فإنْ قُلتُ لَكُم: إنِّي بَرِيئَةٌ -واللهُ يَعلَمُ أنِّي بَرِيئَةٌ- ما ذاكَ بِنافِعِي عِندَكُم، ولَئِن اعتَرَفْتُ لَكُم بأمْرٍ -واللهُ يَعلَمُ أنِّي لم أفعَلْ- لَتُصَـدِّقُونَنِي، لَتَقُولُنَّ قد باءَتْ بِهِ على نَفْسِـها، وإنِّي واللهِ ما أَجِدُ لي ولَكُم مَثَلًا -والْتَمَسْتُ اسمَ يَعْقُوبَ فلم أقدِرْ عليهِ- إلَّا كما قالَ أبو يوسُفَ: ﴿فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾.

قالَتْ: ثمَّ تَحوَّلْتُ فاضطَجَعْتُ على فِراشِي.

قـالَـتْ: وأنـا واللهِ حِينَئِذٍ أعلَمُ أنِّي بَرِيئَةٌ وأنَّ اللهَ مُبَرِّئِي بِبَراءَتِي، ولكِنْ واللهِ ما كُنتُ أظُنُّ أنَّ اللهَ مُنْزِلٌ في شـأني وحْيًا يُتْلى، ولَشَـأْنِي كانَ أحقَرَ في نَفْسِـي مِن أنْ يَتَكَلَّمَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ فِيَّ بأمرٍ يُتْلَى، ولَكِنِّي كُنتُ أرْجُو أنْ يرى رسـولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في النَّوْمِ رُؤْيا يُبَرِّئُنِي اللهُ بها.

قالَتْ: فواللهِ ما رَامَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَجْلِسَهُ، ولا خَرَجَ مِن أهلِ البَيتِ أَحَدٌ حتى أنزَلَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ على نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِن سـاعَتِهِ فسَـكَتْنا، فأخَذَهُ ما كانَ يأخُذُهُ مِنَ البُرَحَاءِ عِندَ الوَحْيِ، حتى إنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ منهُ مِثْلُ الجُمَانِ مِنَ العَرَقِ في اليَوْمِ الشَّـاتِ مِن ثِقَلِ القَوْلِ الذي أُنْزِلَ عليهِ.

باءَتْ: أقرَّت.

والْتَمَسْتُ: أي: حاولت تذكُّر اسمه.

رَامَ: أي: ما فارق مجلسه.

البُرَحَاءِ: أي: العَرَق من شدَّة ثِقَل الوحي.

قالَتْ: فلَمَّا سُرِّيَ عن رسولِ اللهِ ﷺ وهوَ يَضْحَكُ وإنِّي لَأتَبَيَّنُ السُّرُورَ في وجْهِهِ، وهوَ يَمْسَحُ جَبينَهُ، فكانَ أوَّلَ كلمَةٍ تكَلَّمَ بها أنْ قالَ: «**أبشرِي يا عائشَةُ، أمَّا اللهُ فقد برَّأَكِ**».

قالَتْ: وكُنتُ أشَدَّ ما كُنتُ غَضَبًا فقالَ لي أبَوَايَ: قُومِي إليهِ. فقُلتُ: واللهِ لا أقومُ إليهِ، ولا أَحْمَدُهُ، ولا أَحمَدُكُما، ولكِنْ أحمَدُ اللهَ الذي أنزَلَ بَراءَتي، لقد سَمِعْتُموهُ فما أنكَرْتُموهُ ولا غَيَّرْتُموهُ.

قالَتْ: فأنزَلَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾ عَشْرَ آياتٍ، فأنزَلَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ هؤلاءِ الآياتِ بَراءَتِي.

قالَتْ: فقالَ أبو بَكْرٍ -وكانَ يُنْفِقُ على مِسْطَحٍ لقَرَابَتِهِ مِنهُ وفَقْرِهِ-: واللهِ لا أُنْفِقُ عليهِ شيئًا أبَدًا بعدَ الذي قالَ لعائشَةَ.

فأنزَلَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ إلى قولِهِ: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ فقالَ أبو بَكْرٍ: واللهِ إنِّي لَأُحِبُّ أنْ يَغْفِرَ اللهُ لي. فرَجَعَ إلى مِسْطَحٍ النَّفَقَةَ التي كانَ يُنْفِقُ عليهِ، وقالَ: لا أَنزِعُها مِنهُ أبَدًا.

قالَتْ عائشَةُ: وكانَ رسولُ اللهِ ﷺ سأَلَ زينَبَ بنتَ جَحْشٍ زوجَ النبيِّ ﷺ عن أمري فقالَ: «**يا زينَبُ ما عَلِمْتِ أو ما رأيتِ؟**» فقالَتْ: يا رسولَ اللهِ أَحْمِي سَمْعي وبَصَرِي، واللهِ ما عَلِمْتُ إلَّا خيرًا.

قالَتْ عائشَةُ: وهِيَ التي كانَتْ تُسَامِينِي مِن أزواجِ النبيِّ

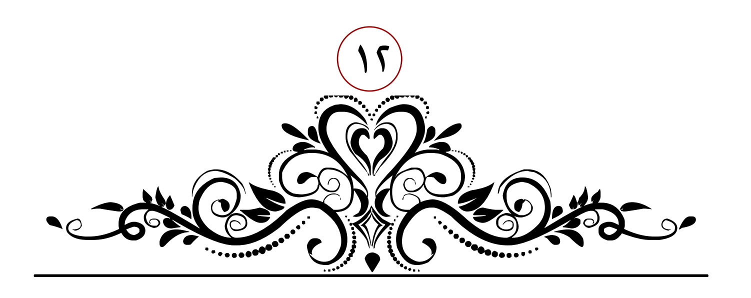
تُسامِينِي: أي: تُضاهِينِي بكمالها ومكانها عند رسول الله ﷺ.

صلى الله عليه وسلم، فعَصَـمَها اللهُ بالوَرَعِ، وطَفِقَتْ أُخْتُها حَمْنَةُ بنتُ جَحْشٍ تُحارِبُ لها، فهَلَكَتْ فيمَنْ هلَكَ مِن أصحابِ الإفكِ.

قالَ الزُّهْرِيُّ: فهذا ما انتهى إلينا مِن أمْرِ هؤلاءِ الرَّهْطِ.

❀❀ ❀❀ ❀❀

١٢

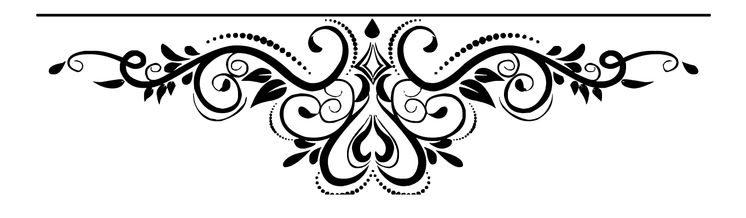


قصة قتل اليهودي أبي رافع عبدِ الله أو سلَّامِ ابنِ أبي الحُقَيق (٦هـ) على يدِ عبدِ الله بنِ عَتِيك رضي الله عنه

وهو: عبدُ الله بنُ عَتِيكٍ بنِ قَيسٍ الأنصارِيُّ الخَزْرَجيُّ، شَهِدَ أُحُدًا وما بعدَها، وقيل: إنَّه شَهِدَ بدرًا.

ويُروى أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال لهُ ولمن مَعَهُ لمَّا قَتلُوا أبا رَافعٍ اليهوديَّ: «**أفْلَحتِ الوُجوه**».

استُشهِدَ رضي الله عنه يومَ اليَمامةِ سنة ١١هـ.



البُخَارِيّ
(٣٠٢٢)

عن أبي عُمارةَ البَراءِ بنِ عازِبٍ الأنصاريِّ الأَوْسيِّ رضي الله عنهما قالَ: بعَثَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم إلىٰ أبي رافعٍ اليَهوديِّ رِجالًا مِنَ الأنصارِ، فأمَّرَ عليهِم عبدَ اللهِ بنَ عَتيكٍ.

رِجالًا مِنَ الأنصارِ: وهم: عبد الله بن عَتِيك وعبد الله بن أُنَيس ومسعود بن سنان وأسود بن خُزاعي وأبو قتادة وعبد الله بن عُتبة رضي الله عنهم.

وكانَ أبو رافعٍ يُؤْذي رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم ويُعِينُ عليهِ، وكانَ في حِصْنٍ لهُ بأرضِ الحجازِ، فلَمَّا دَنَوْا مِنهُ وقد غرَبَتِ الشَّمسُ، وراحَ النَّاسُ بسَرْحِهِم.

فقالَ عبدُ اللهِ بْنُ عَتيكٍ لأصحابِهِ: اجْلِسُوا مكانَكُم، فإنِّي مُنْطَلِقٌ، ومُتَلَطِّفٌ للبَوَّابِ لعَلِّي أنْ أدْخُلَ.

فأقْبَلَ حتىٰ دنا مِنَ البابِ، ثمَّ تقَنَّعَ بثوبِهِ كأنَّهُ يَقْضِي حاجَةً، وقد دخَلَ النَّاسُ فهَتَفَ بهِ البَوَّابُ: يا عبدَ اللهِ، إنْ كُنتَ تُرِيدُ أنْ تدخُلَ فادْخُلْ؛ فإنِّي أُرِيدُ أنْ أُغلِقَ البابَ. فدَخَلْتُ فكَمَنْتُ في مَرْبِطِ دَوابَّ لَهُم عِندَ بابِ الحِصْنِ.

تقَنَّعَ: أي: غَطَّى رأسَهُ.

هَتَفَ: أي: نَادَى.

كَمَنْتُ: أي: اسْتَتَرْتُ وَاستَخْفَيتُ.

ثمَّ إنَّهُم فَقَدُوا حِمارًا لَهُم، فخَرَجُوا بقَبَسٍ يَطْلُبونَهُ، فخَرَجْتُ فِيمَن خرَجَ، أُرِيهِم أنَّني أطلُبُهُ معَهُم، فوَجَدُوا الحِمارَ فدَخَلُوا ودخَلْتُ، وأغلَقُوا بابَ الحِصْنِ ليلًا.

بقَبَسٍ: أي: شعلةً مِنَ النار.

وكانَ أبو رافعٍ يُسْمَرُ عِندَهُ، فتَعَشَّوا وتحَدَّثُوا حتى ذهَبَتْ ساعَةٌ مِنَ اللَّيلِ، ثمَّ رَجَعُوا إلى بُيوتِهِم، فلَمَّا هَدَأتِ الأصواتُ وذهَبَ عَنهُ أهلُ سَمَرِهِ، ولا أسمَعُ حرَكَةً؛ خَرَجْتُ.

يُسْمَرُ عِندَهُ: أي: يُتحَدَّث عنده في الليل.

قالَ: ورأيْتُ صاحِبَ البابِ، عَلَّقَ الأغالِيقَ على وَتِدٍ، فقُمْتُ إلى الأقالِيدِ فأخَذْتُها، ثمَّ عَمَدْتُ إلى أبوابِ بُيوتِهِم، فغلَّقْتُها عليهِم مِن ظاهِرٍ.

ثمَّ صَعِدْتُ إلى أبي رافِعٍ في سُلَّمٍ، وكانَ في عَلالِيَّ لهُ، فجعَلْتُ كُلَّما فتَحْتُ بابًا أغلَقْتُ عليَّ مِن داخِلٍ، قُلْتُ: إنِ القومُ نَذِرُوا بي لم يَخْلُصُوا إليَّ حتى أقتُلَهُ.

فانتَهَيْتُ إليهِ، فإذا هوَ في بَيتٍ مُظْلِمٍ وَسْطَ عيالِهِ، لا أدري أينَ هوَ مِنَ البَيتِ، فقُلتُ: يا أبا رافِعٍ. قالَ: مَن هذا؟ فأهْوَيْتُ نحوَ الصَّوتِ فأضرِبُهُ ضَربَةً بالسَّيفِ وأنا دَهِشٌ، وصاحَ، فلَمْ تُغْنِ شيئًا.

فخَرَجْتُ مِنَ البَيتِ، فأمْكُثُ غيرَ بَعِيدٍ، ثمَّ جِئتُ كأنِّي أُغِيثُهُ، فقُلتُ: ما هذا الصَّوْتُ يا أبا رافِعٍ؟ وغيَّرْتُ صوتي، فقالَ: ألَا أُعْجِبُكَ لأُمِّكَ الوَيْلُ، دخَلَ عليَّ رَجُلٌ فضَرَبَني بالسَّيفِ. قالَ: فأضرِبُهُ ضَربَةً أثْخَنَتْهُ ولَم أقتُلْهُ، فَصاحَ وقامَ أهلُهُ.

قال: ثمَّ جِئتُ وغيَّرْتُ صوتي كهَيْئَةِ المُغِيثِ، فإذا هوَ مُسْتَلْقٍ على ظهرِهِ، فأضَعُ ظُبَيْبَةَ السَّيفِ في بطنِهِ، ثمَّ أَنْكَفِئُ عليهِ حتى أخَذَ في ظَهْرِهِ، وقَرَعَ العَظْمِ، فعرَفْتُ أنِّي قتَلْتُهُ.

ثمَّ خرَجْتُ دَهِشًا فجعَلْتُ أفتَحُ الأبوابَ بابًا بابًا حتى أتيْتُ السُّلَّمَ، فوَضَعْتُ رِجْلِي، وأنا أُرَىٰ أنِّي قدِ انتَهَيْتُ إلى الأرضِ، فوَقَعْتُ في ليلةٍ مُقْمِرَةٍ، فانكَسَرَتْ ساقِي فعَصَبْتُها بعِمامَةٍ.

الأغالِيق والأقالِيدِ: هي: المفاتيح.

عَلالِيَّ: أي: عِلِّيَّة، وهي الغرفة.

نَذِرُوا بي: أي: عَلِموا وشَعَروا.

دَهِشٌ: أي: ذَهِلَ.

أثْخَنَتْهُ: أي: بالغتُ في جراحَتِه.

ظُبَيْبَةَ السَّيفِ: حَرْفُ حد السَّيْف.

أَنْكَفِئُ: أتَّكِئُ.

قَرَعَ العَظْمِ: أي: ضربَ في العظم.

فانطَلَقْتُ إلى أصحــابي أَحْجُلُ فقُلتُ: النَّجاءَ، فقد قتَلَ اللهُ أبا رافِعٍ، انطَلِقُوا فبَشِّــرُوا رســولَ اللهِ ﷺ، فإنِّي لا أبْرَحُ حتى أسمَعَ النَّاعِيَةَ.

ثمَّ انطَلَقْتُ حتىٰ جلَسْــتُ على البابِ، فقُلتُ: لا أخرُجُ الليلَةَ حتىٰ أعلَمُ أقَتَلْتُهُ.

فلَمَّا صــاحَ الدِّيكُ قامَ النَّاعِي على السُّــورِ، فقالَ: أنْعَىٰ أبا رافِعٍ تاجِرَ أهلِ الحجازِ.

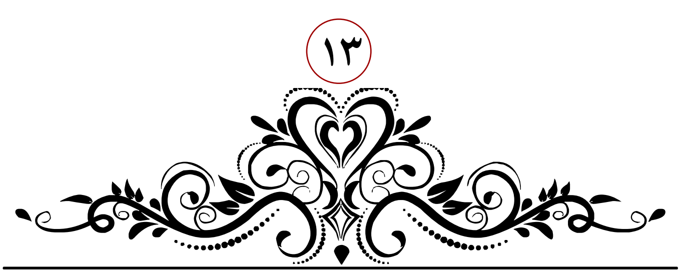
قالَ: فقُمْتُ أمشــي ما بي قَلَبَةٌ، فأدْرَكْتُ أصــحابي قبلَ أنْ يأتُوا النبيَّ ﷺ فبَشَّرْتُهُ، فقالَ: «**ابْسُطْ رِجلَكَ**» فبَسَطْتُ رِجْلِي فمَسَحَها، فكأنَّها لَم أشتَكِها قَطُّ.

أحْجُلُ: أي: أَقْفِزُ على رِجْلٍ واحدةٍ.

النـاعـيـة: أي: المنادية بخبر موت أبي رافع.

قَلَبَةٌ: أي: داءٌ.

❀❀ ❀❀ ❀❀



سرية أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه (٦هـ)

وتسمى: سرية سِيف البحر

وهو: عَامِرُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ الجَرَّاحِ القُرَشيُّ الفِهْريُّ، أحدُ السَّابقينَ للإسلام، أسلمَ على يدِ أبي بكرٍ رضي الله عنه، وأحدُ العشرَةِ المبشَّرينَ بالجَنَّةِ، سمَّاهُ النبيُّ صلى الله عليه وسلم: **«أمينُ هذهِ الأمَّة»**.

سُئِلت عائشةُ رضي الله عنها: أيُّ أصحابِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم كان أحبَّ إلى رسولِ اللهِ؟ قالت: أبو بكرٍ. قيلَ: ثمَّ مَن؟ قالت: عُمرُ. قيلَ: ثمَّ مَن؟ قالت: ثمَّ أبو عُبيدَةَ بنِ الجرَّاحِ. قيلَ: ثمَّ مَن؟ فسكتَتْ.

كانَ رضي الله عنه نحيفًا، طويلًا، أثْرَمَ -أي: انْكَسَرَتْ أسنانُهُ المُقدَّمَةِ مِن أصلِها- وقيلَ سببُ ذلكَ أنَّهُ نَزَعَ حلقتَي المِغْفَرِ مِن وَجْنَةِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم يومَ أُحُدٍ بأسنانِهِ.

توفي رضي الله عنه بطاعُونِ عُمْواسَ سنة ١٨هـ، وهو ابنُ ثمانٍ وخمسينَ سنة.



البُخَارِيّ (٢٤٨٣)
مُسْلِم (١٩٣٥)

عن أبي عبدِ اللهِ جابرِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عَمرِو بنِ حَرامٍ الأنصاريِّ الخَزْرَجيِّ رضي الله عنهما قالَ: بعَثَنا رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بَعْثًا قِبَلَ السَّاحِلِ، وأمَّرَ علينا أبا عُبيدَةَ بنَ الجَرَّاحِ نتَلَقَّى عِيرًا لقُرَيشٍ، فخَرَجْنا حتى إذا كُنَّا ببعضِ الطَّريقِ فَنِيَ الزَّادُ، فأمَرَ أبو عُبيدَةَ بأزوادِ ذلكَ الجَيشِ فجُمِعَ ذلكَ كُلُّهُ، فكانَ مِزْوَدَيْ تَمْرٍ، فكانَ يُقَوِّتُنا كُلَّ يومٍ قليلًا قليلًا حتى فَنِيَ، فلَمْ يَكُنْ يُصِيبُنا كُلَّ يومٍ، إلَّا تَمْرَةٌ تَمْرَةٌ.

مِزْوَدُ تَمرٍ: المزودُ وعاءٌ كالجُرابِ ونحوِهِ.

قِيلَ: فكيفَ كُنتُم تَصْنَعونَ بها؟ قالَ: نمُصُّها كما يَمُصُّ الصَّبِيُّ، ثُمَّ نَشرَبُ عليها مِنَ الماءِ فتَكْفِينا يومَنا إلى اللَّيلِ. قيل: وما تُغْنِي تَمْرَةٌ؟! قال: لقد وجَدْنا فقْدَها حِينَ فَنِيَتْ.

وكُنَّا نَضْرِبُ بعِصِيِّنا الخَبَطَ ثُمَّ نَبُلُّهُ بالماءِ فنأكُلُهُ، فسُمِّيَ ذلكَ الجَيشُ جَيشَ الخَبَطِ.

الخَبَطَ: اسمٌ لِما يُخبَطُ فيتساقط من ورق الشجر.

قالَ: وانطَلَقْنا على ساحِلِ البَحْرِ، فجُعْنَا جُوعًا شَديدًا.

قالَ جابِرٌ: وكانَ فينا رَجُلٌ، فلمَّا اشتَدَّ الجُوعُ نحَرَ ثلاثَ جَزائِرَ، ثمَّ نَحَرَ ثلاثَ جَزائِرَ، ثمَّ نَحَرَ ثلاثَ جَزائِرَ، ثمَّ إنَّ أبا عُبيدَةَ نَهاهُ.

رَجُلٌ: هو: قيس بن سعد بن عُبادة رضي الله عنهما.

جَزائِرَ: جمع جزور، وهو الجمل ذكرًا كان أو أنثى.

فرُفِعَ لنا على ساحِلِ البَحْرِ كهيئَةِ الكَثيبِ الضَّخْمِ، فأتَيْناهُ فإذا هيَ دابَّةٌ تُدْعى العَنْبَرَ مِثلُ الظَّرِبِ، فقالَ أبو عُبيدَةَ: مَيْتَةٌ. ثمَّ قالَ: لا بَلْ نحنُ رُسُلُ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وفي سبيلِ اللهِ، وقدِ اضطُرِرْتُم فكُلُوا.

الكَثيبِ: ما اجتمعَ من الرَّملِ وارتفع.

الظَّرِبُ: الْجُبَيْلُ الصَّغِيرُ.

قالَ: فأكَلْنا مِنهُ ثمانيَةَ عشَرَ يومًا ونحنُ ثلاثُمِئَةٍ حتى سَمِنَّا وثابَتْ إلينا أجْسامُنا، وادَّهَنَّا مِن وَدَكِهِ.

قالَ: ولقَدْ رأيْتُنا نَغترِفُ مِن وَقْبِ عينِهِ بالقِلالِ الدُّهْنَ، ونَقْتَطِعُ مِنهُ الفِدَرَ كقَدْرِ الثَّوْرِ.

فلقَدْ أخذَ مِنَّا أبو عُبيدَةَ ثلاثَةَ عشَرَ رجُلًا فأقعَدَهُمْ في حِجَاجِ عينِهِ.

وأخَذَ بضِلَعَينِ مِنْ أضلاعِهِ فنُصِبَا، ثمَّ أمَرَ براحِلَةٍ فرُحِلَتْ، ثمَّ مَرَّتْ تحْتَهُما فلَم تُصِبْهُما.

وتزَوَّدْنا مِن لحمِهِ وشَائِقَ، فلمَّا قَدِمْنا المدينةَ أتَيْنا رسولَ اللهِ ﷺ فذكَرْنا ذلكَ لهُ فقالَ: «**هوَ رِزقٌ أخرَجَهُ اللهُ لَكُم، فهَلْ مَعَكُم مِن لحمِهِ شيءٌ فتُطْعِمونا؟**» فأرْسَلْنا إلى رسولِ اللهِ ﷺ مِنهُ فأكَلَه.

❁ ❁❁ ❁❁

وثابَتْ إلينا أجْسامُنا: أي: رجعت إلى حالها من الصَّلاحِ.

وَدَكِهِ: أي: دهن اللَّحم.

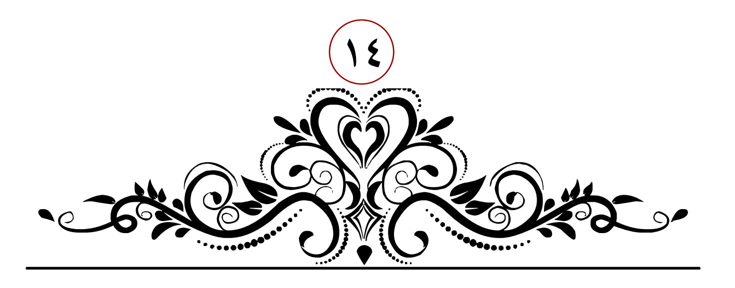
الوَقْبُ: هوَ النُّقْرَةُ التي تكونُ فيها العَينُ.

الفِدَرَ: القِطْعَةُ.

الحِجَاج: العَظْمُ المُسْتَديرُ حولَ العينِ.

وشَائِق: أي: قدائد، وهي أن يُغْلى اللحم في مَاءٍ مِلْحٍ ثمَّ يُرْفع، لكيلا يفسد، فيُحْمَلُ في الأسفار.

١٤



قصة أبي بصير الثقفي وأبي جندل رضي الله عنهما بعد صلح الحُدَيبِيَة (٦هـ)

* وأبو بَصيرٍ هوَ: عُتبَةُ بنُ أَسِيدٍ الثَّقَفيُّ، وقِصَّةُ إسلامِهِ وهجرَتِهِ في الحديثِ الآتي.

ومات رضي الله عنه بعدَ الحُدَيبِيَة بقليلٍ كما يأتي.

* وأبو جَنْدَلَ هوَ: العاصُّ بنُ سُهَيلِ بنِ عمرٍو العَامِرِيُّ القُرَشيُّ، كانَ مِنَ السَّابقينَ للإسلامِ، حَبَسَهُ أبوهُ وعذَّبَهُ عذابًا شدِيدًا.

وهوَ الذي اسْتَأمَنَ لأبيهِ -وكانَ أبوهُ مِنْ كِبارِ قُريشٍ وخَطِيبَهُم- يومَ الفَتْحِ عِندَ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم، فأسلَمَ.

اسْتُشهِدَ رضي الله عنه يومَ اليمامةِ سنة ١١هـ.



البُخَارِيّ (٢٧٣١) أحمد (١٨٩١٠)

عنِ أبي عبدِ اللهِ عُرْوَةَ بن الزُّبيرِ بن العَوَّامِ عن أبي عبدِ الرحمنِ المِسْوَرِ بنِ مَخْرَمَةَ رضي الله عنهما وأبي عبدِ الملكِ مَرْوانَ بنِ الحكَمِ قالَا: لمَّا كاتَبَ رسولُ اللهِ ﷺ سُهَيلَ بنَ عَمرٍو يومَ الحُدَيبِيَةِ علىٰ قَضِيَّةِ المُدَّةِ، وكانَ فيما اشتَرَطَ سُهَيلُ بنُ عَمرٍو أنَّهُ قالَ: لا يَأتِيكَ مِنَّا أحَدٌ وإنْ كانَ علىٰ دينِكَ إلَّا رَدَدْتَهُ إلينا، وخَلَّيْتَ بيننا وبينَهُ. فكَرِهَ المُؤمِنونَ ذلكَ وامْتَعَضُوا مِنهُ، وأبىٰ سُهَيْلٌ إلَّا ذلكَ، فكاتَبَهُ النبيُّ ﷺ علىٰ ذلكَ.

وامْتَعَضُوا: أي: شقَّ عليهم هذا الشرط وغضبوا منه.

فبَيْنَما هُم كذلكَ إذْ دخَلَ أبو جَنْدَلِ بنُ سُهَيلِ بنِ عَمرٍو يَرْسُفُ في قُيودِهِ، وقد خرَجَ مِن أسفَلِ مَكَّةَ حتىٰ رمىٰ بنفسِهِ بينَ أظهُرِ المُسلِمينَ، فقالَ سُهَيلٌ: هذا يا محمدُ أوَّلُ ما أُقاضِيكَ عليهِ أنْ تَرُدَّهُ إليَّ. فقالَ النبيُّ ﷺ: «**إنَّا لَمْ نَقْضِ الكِتابَ بَعْدُ**» قالَ: فواللهِ إذًا لا أُصالِحُكَ علىٰ شيءٍ أبدًا. قالَ النبيُّ ﷺ: «**فأجِزْهُ لي**» قالَ: ما أنا بِمُجِيزِهِ لكَ. قالَ: «**بلىٰ فافعَلْ**» قالَ: ما أنا بفاعِلٍ.

يَرْسُفُ في قُيودِهِ: هو مشيُ المقيَّدِ.

فقالَ أبو جَنْدَلٍ: أيْ مَعْشَرَ المُسلِمينَ، أُرَدُّ إلى المُشْرِكِينَ وقد جِئْتُ مُسلِمًا؟! ألَا تَرَوْنَ ما قد لَقِيْتُ؟! وكانَ قد عُذِّبَ عَذابًا شديدًا في اللهِ.

فرَدَّه رسولُ اللهِ ﷺ، ولَم يأتِ رسولَ اللهِ ﷺ أحَدٌ مِنَ الرِّجالِ إلَّا رَدَّهُ في تلكَ المُدَّةِ، وإنْ كانَ مُسلِمًا.

ثمَّ رجعَ النبيُّ ﷺ إلى المدينَةِ فجاءَهُ أبو بَصِيرٍ بنُ أَسِيدٍ الثَّقَفِيُّ -رَجُلٌ مِن قُرَيشٍ- مُسلِمًا مُهاجِرًا، فاستَأجَرَ الأخنَسُ بنُ شَرِيقٍ رَجُلًا كافِرًا مِن بني عامِرٍ ومولًى معَهُ، وكتَبَ معَهُما إلى رسولِ اللهِ ﷺ يسألُهُ الوَفاءَ، فأرسَلُوا في طلَبِهِ رَجُلَينِ، فقالوا: العَهْدَ الذي جعَلْتَ لنا. فدفَعَهُ إلى الرَّجُلَينِ.

فخَرَجَا بهِ حتىٰ بَلَغَا ذا الحُلَيفَةِ، فنَزَلُوا يأكُلُونَ مِن تَمْرٍ لَهُم، فقالَ أبو بَصِيرٍ لأَحَدِ الرَّجُلَينِ: واللهِ إنِّي لَأرىٰ سَيفَكَ هذا يا فُلانُ جَيِّدًا. فاسْتَلَّهُ الآخرُ فقالَ: أجل، واللهِ إنَّهُ لَجَيِّدٌ، لقد جَرَّبْتُ بهِ، ثمَّ جَرَّبْتُ. فقالَ أبو بَصِيرٍ: أَرِنِي أنظُرْ إليهِ. فأمكَنَهُ مِنهُ، فضَرَبَهُ حتىٰ بَرَدَ.

وفَرَّ الآخَرُ حتىٰ أتى المدينَةَ، فدَخَلَ المَسجِدَ يَعْدُو، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ حِينَ رَآهُ: «**لقد رأىٰ هذا ذُعْرًا**».

فلَمَّا انتهىٰ إلى النبيِّ ﷺ قالَ: قُتِلَ واللهِ صاحِبي وإنِّي لَمَقتُولٌ. فجاءَ أبو بَصِيرٍ فقالَ: يا نبيَّ اللهِ، قد واللهِ أَوْفَى اللهُ إليكَ ذِمَّتَكَ، قد رَدَدْتَنِي إليهِم، ثمَّ أَنْجَانِي اللهُ مِنهُم. قالَ النبيُّ ﷺ: «**وَيْلِ أُمِّهِ، مِسْعَرَ حَربٍ، لو كانَ لهُ أحَدٌ**» فلَمَّا سَمِعَ ذلكَ عرَفَ أنَّهُ سيَرُدُّهُ إليهِم، فخَرَجَ حتىٰ أتىٰ سِيْفَ البَحرِ.

قال: ويَنْفَلِتُ مِنهُم أبو جَنْدَلِ بنُ سُهَيلٍ، فلَحِقَ بأبي بَصِيرٍ، فجَعَلَ لا يَخرُجُ مِن قُرَيشٍ رَجُلٌ قد أسلَمَ إلَّا لَحِقَ بأبي بَصِيرٍ، حتى

بَرَدَ: أي: سَكَنَ وبَطَلَتْ حَرَكَتُهُ.

ذُعْرًا: فَزَعًا وخوفًا.

وَيْلُ أُمِّهِ: هيَ كلمةُ تعَجُّبٍ لا يُرادُ بها الذَّمُّ.

المِسْعَرَ: العود الَّذي تُحرَّك به النَّار.

سِيْفَ البَحْرِ: أي: ساحِلَه.

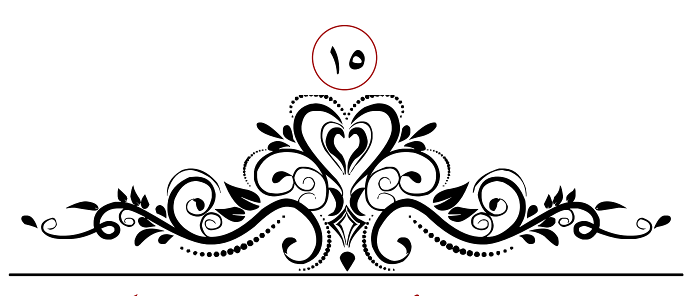
اجتَمَعَتْ مِنهُم عِصابَةٌ، فواللهِ ما يَسمَعونَ بعِيرٍ خرَجَتْ لقُرَيشٍ إلى الشَّامِ إلَّا اعترَضُوا لها، فقَتَلُوهُم وأخَذُوا أموالَهُم.

فأرسَلَتْ قُرَيشٌ إلى النبيِّ ﷺ تُناشِدُهُ باللهِ والرَّحِمِ لمَّا أرسَلَ، فمَنْ أتاهُ فهو آمِنٌ.

فأرسَلَ النبيُّ ﷺ إليهِم، فأنزَلَ اللهُ تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾ [الفتح: ٢٤ - ٢٦].

لمَّا أرسَلَ: أي: إلَّا أرسل إلى أبي بصير ومن معه، أن يذهبوا للنبي ﷺ في المدينة.

❀❀ ❀❀ ❀❀



قصة سلمة بن الأكوع في غزوة ذي قَرَد (٦هـ)

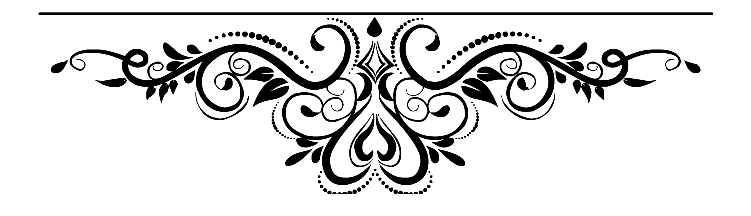
وذكر بعض خبر فتح خيبر

هو: أبو مُسْلِمٍ سَلَمَةُ بنُ عمرِو بنِ الأَكْوَعِ الأسلَمِيُّ، شَهِدَ الحُديبِيَةَ وما بعدَها.

كان مِن شُجْعانِ الصَّحابَةِ، وكان يَسبِقُ الخَيلَ عدْوًا.

قال بعضُ التَّابعينَ: أتينا سَلَمةَ بنَ الأكْوعِ بالرَّبَذَةِ، فأخرَجَ إلينا يدًا ضَخْمَةً، كأنَّها خُفُّ البَعِيرِ، فقال: بايعتُ بيدِي هذهِ رسولَ اللهِ ﷺ. قالَ: فأخذْنَا يدَهُ، فقبَّلنَاها.

اسْتأذَنَ مِنَ النبيِّ ﷺ أنْ يتَعرَّبَ ويَسْكُنَ الباديَةَ، فأذِنَ لهُ، فسكَنَ الرَّبَذَةَ بعدَ مَقتَلِ عُثمانَ رضي الله عنه وقَبْلَ موتِهِ بليالٍ نَزَلَ المدينَةِ فتوفي رضي الله عنه فيها سنة ٧٤هـ، وقد جَاوَزَ التِّسعِينَ.



البُخَارِيّ (٢٩٦٠) مختصرًا
مُسْلِم (١٨٠٧)
أَحْمَد (١٦٥١٨)

عن سَلَمَةَ بنِ الأكْوَعِ رضي الله عنه قالَ: قَدِمنَا الحُـدَيبِيَةَ معَ رسولِ اللهِ ﷺ ونحنُ أربعَ عشرَةَ مئةً، وعليها خَمسُونَ شاةً لا تُروِيهَا، قالَ: فَقعَدَ رسولُ اللهِ ﷺ على جَبَا الرَّكِيَّةِ، فإمَّا دعا وإمَّا بَصَقَ فيها، فجاشَت، فسَقَينَا واستَقَينَا.

جَبَا الرَّكيَّة: أي: حافَّةَ البئر.
جاشَت: ارتفَعَتْ وفاضَتْ لأنَّه ﷺ بصَقَ فيها.

قالَ: ثمَّ إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ دعانا للبيعَةِ في أصلِ الشَّجرَةِ، فبَايَعتُهُ أوَّلَ النَّاسِ، ثمَّ بايَعَ وبايَعَ، حتى إذا كانَ في وسَطٍ منَ النَّاسِ قالَ: «**بايِعْ يا سَلَمَةُ**». قلتُ: قَد بايَعتُكَ يا رسولَ اللهِ في أوَّلِ النَّاسِ. قالَ: «**وَأَيضًا**».

قالَ: ورَآنِي رسولُ اللهِ ﷺ عَزِلًا، فأعطَاني رسولُ اللهِ ﷺ حَجَفَةً أو دَرَقَةً، ثمَّ بايَعَ، حتى إذا كَانَ فِي آخِرِ النَّاسِ قالَ: «**ألَا تُبايِعُنِي يا سلَمَةُ؟**» قُلتُ: قَد بَايَعتُكَ يا رسولَ اللهِ في أوَّلِ النَّاسِ، وفي أوسَطِ النَّاسِ. قالَ: «**وأيضًا**». قالَ: فبَايَعتُهُ الثَّالثَةَ. قيلَ: يا أبا مُسلمٍ على أيِّ شيءٍ كُنتُم تُبايِعونَ يومئذٍ؟ قالَ: على الموتِ.

عَزِلًا: أي: بلا سلاح.
حَجَفَةً أو دَرَقَةً: شَبيهَتان بالتُّرْسِ.

ثمَّ قالَ لي ﷺ: «**يا سلَمَةُ أينَ حَجَفَتُكَ أو دَرَقَتُكَ التي أعطَيتُكَ؟**» قُلتُ: يا رسولَ اللهِ، لَقِيَنِي عَمِّي عامِرٌ عَزِلًا، فأعطَيتُهُ إيَّاهَا. فضَحِكَ رسولُ اللهِ ﷺ وقالَ: «**إنَّكَ كالذي قالَ الأوَّلُ: اللهمَّ أَبغِنِي حَبيبًا هوَ أحَبُّ إليَّ مِن نَفسِي**».

ثمَّ إنَّ المُشرِكينَ راسَلونا الصُّلحَ حتى مَشى بَعضُنا في بَعضٍ، واصطَلَحنا.

قالَ: وكُنتُ تَبِيعًا لطلحَةَ بنِ عُبَيدِ اللهِ؛ أسقِي فَرَسَهُ وأَحُسُّهُ وأخدِمُهُ، وآكُلُ مِن طَعامِهِ، وتَرَكتُ أهلي ومالي مُهاجِرًا إلى اللهِ ورسولِهِ ﷺ.

قالَ: فلمَّا اصطَلَحنا نحنُ وأهلُ مَكَّةَ واختَلَطَ بَعضُنا ببعضٍ، أتَيتُ شَجَرَةً فكَسَحتُ شَوكَها، فاضطَجَعتُ في أصلِها، فأتاني أربَعَةٌ مِنَ المُشرِكينَ مِن أهلِ مَكَّةَ، فجَعَلُوا يَقَعونَ في رسولِ اللهِ ﷺ، فأبغَضتُهُم، فتَحَوَّلتُ إلى شجَرَةٍ أُخرى، وعَلَّقُوا سِلاحَهُم واضطَجَعُوا، فبَينَما هُم كذلِكَ، إذْ نادى مُنادٍ مِن أسفلِ الوادي: يا لَلمُهاجِرينَ! قُتِلَ ابنُ زُنَيمٍ.

قالَ: فاختَرَطتُ سَيفي ثمَّ شَدَدتُ على أولئِكَ الأربعَةِ وهُم رُقودٌ، فأخَذتُ سِلاحَهُم، فجَعَلتُهُ ضِغْثًا في يدِي، ثمَّ قُلتُ: والذي كَرَّمَ وَجهَ محمدٍ لا يَرفَعُ أحَدٌ مِنكُم رأسَهُ إلَّا ضَرَبتُ الذي فيهِ عَينَاهُ.

قالَ: ثمَّ جِئتُ بهِم أسوقُهُم إلى رسولِ اللهِ ﷺ، وجاءَ عَمِّي عامِرٌ برَجُلٍ مِنَ العَبَلاتِ يُقالُ لهُ: مِكرَزٌ، يَقُودُهُ إلى رسولِ اللهِ ﷺ على فَرَسٍ مُجَفَّفٍ في سَبعِينَ مِنَ المُشرِكينَ، فنظَرَ إليهِم رسولُ اللهِ ﷺ فقالَ: «**دَعُوهُم، يَكُن لهُم بَدءُ الفُجُورِ وثِناهُ**».

فعفا عَنهُم رسولُ اللهِ ﷺ، وأنزَلَ اللهُ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ عَنۡهُم بِبَطۡنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعۡدِ أَنۡ أَظۡفَرَكُمۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا﴾.

تَبِيعًا: خادمًا أتبَعُهُ.
أحُسُّهُ: أي: أحُكُّ ظَهْرَهُ بالمحَسَّةِ لأُزيلَ عنهُ الغُبارَ ونحوَهُ.
فكَسَحتُ شَوكَها: كَنَستُ ما تحتَها مِنَ الشَّوك.
فاختَرَطتُ سيفي: أي سَلَلتُهُ.
ضِغْثًا: أي حُزمَةً.
مجَفَّف: أي: عليهِ تجْفافٌ، وهوَ شيءٌ مِن سِلاحٍ يُترَكُ على الفرسِ يَقيهِ الأذى.

قالَ: ثمَّ خَرَجنا راجِعِينَ إلى المدينةِ، فنَزَلنَا مَنزِلًا بَينَنا وبَينَ بَني لِحيَانَ جَبَلٌ، وهُمُ المُشرِكُونَ.

فاستَغفَرَ رسولُ اللهِ ﷺ لِمَن رَقِيَ هذا الجَبَلَ اللَّيلَةَ، كأنَّهُ طَلِيعَةٌ للنبيِّ ﷺ وأصحابِهِ.

قالَ سَلَمَةُ: فرَقِيتُ تِلكَ اللَّيلَةَ مَرَّتَينِ أو ثلاثًا.

ثمَّ قَدِمنَا المدينةَ، فبَعَثَ رسولُ اللهِ ﷺ بظهرِهِ معَ رَباحٍ غُلامِ رسولِ اللهِ ﷺ وأنا مَعَهُ.

وخَرَجتُ معَهُ بفَرَسِ طَلحةَ أُنَدِّيهِ معَ الظَّهرِ، فلمَّا أصبَحنا إذا عَبدُ الرحمنِ الفَزارِيُّ قد أغارَ على ظَهرِ رسولِ اللهِ ﷺ، فانتَسَفَهُ أجمَعَ، وقتَلَ راعِيَهُ.

فقُلتُ: يا رَباحُ، خُذ هذا الفَرَسَ فأبلِغهُ طَلحَةَ بنَ عُبَيدِ اللهِ، وأخبِر رسولَ اللهِ ﷺ أنَّ المُشرِكِينَ قد أغارُوا على سَرحِهِ.

ثمَّ قُمتُ على أَكَمَةٍ فاستَقبَلتُ المدينةَ، فنادَيتُ ثلاثًا: يا صَباحَاه! فأسْمَعْتُ ما بينَ لَابَتَيِ المدينةِ، ثمَّ خَرَجتُ في آثارِ القومِ أرمِيهِم بالنَّبلِ، وأرتَجِزُ أقولُ:

أنا ابنُ الأكوَعِ
واليَومُ يَومُ الرُّضَّعِ

فألحَقُ رجُلًا مِنهُم، فأصُكُّ سَهمًا في رَحلِهِ حتى خَلَصَ نَصْلُ السَّهمِ إلى كَتِفِهِ، قُلتُ:

ظهرِهِ: أي: إبِلَهُ.
أُنَدِّيهِ: التَّنْدِيَةُ: أنْ يُورِدَ الرَّجلُ الإبِلَ والخَيلَ فتَشربَ قليلًا، ثم يَرُدَّها إلى المَرْعى ساعَةً، ثم تُعادُ إلى الماءِ.
انتَسَفَهُ: أي: سلبه وأخذه.
أَكَمَةٍ: التَّلُّ الصغير.
الرُّضَّع: أي: اليومُ يومُ هَلاكِ اللِّئامِ.

خُـــذهَا وأنــا ابـــنُ الأكـــوَعِ
واليَــــومُ يَـــومُ الرُّضَّـــع

قـالَ: فواللهِ مـا زِلـتُ أرمِيهِم وأعقِرُ بِهِم، وذلـكَ حِينَ يَكْثُرُ الشَّـجَرُ، فإذا رجعَ إليَّ فارِسٌ أتَيتُ شـجَرَةً فجَلَسـتُ في أصـلِهَا، ثمَّ رَمَيتُهُ فعَقَرتُ بهِ، فلا يُقْبِلُ عليَّ فارِسٌ إلَّا عقَرْتُ بهِ، فإذَا كُنتُ في الشَّـجرِ أحرَقْتُهُم بالنَّبْلِ، فإذا تَضـايَقَتِ الثَّنـايا عَلَوتُ الجَبَلَ، فرَدَّيْتُهُم بالحِجارَةِ.

قالَ: فما زالَ ذاكَ شـأني وشـأنَهُم أتبَعُهُم فأرتَجِزُ، حتى ما خَلَقَ اللهُ مِن بَعِيرٍ مِن ظَهرِ رسـولِ اللهِ ﷺ إلَّا خَلَّفتُهُ وراءَ ظَهرِي، وخَلَّوا بَينِي وبَينَـهُ، ثمَّ اتَّبَعتُهُم أرمِيهِم حتى أَلقَوا أكثَرَ مِن ثلاثِينَ بُردَةً وثلاثِينَ رُمحًا، يَستَخِفُّونَ، ولا يَطرَحونَ شيئًا إلَّا جَعَلتُ عليهِ آرامًا مِنَ الحجارَةِ، يَعرِفُها رسولُ اللهِ ﷺ وأصحابُهُ.

حتى أَتَوا مُتَضـايِقًا مِن ثَنِيَّةٍ، فإذا هُم قد أتاهُم فُلانُ بنُ بَدرٍ الفَزارِيُّ، فجَلَسُـوا يَتَضَـحَّونَ وجَلَسـتُ على رَأسِ قرنٍ، فقالَ الفَزارِيُّ: ما هذا الذي أرى؟ قالوا: لَقِينَا مِن هذا البَرَحَ، واللهِ ما فـارَقَنَا مُنذُ غَلَسٍ يَرمِينَا حتى انتَزَعَ كُلَّ شـيءٍ في أيدِينَا. فقالَ: فلْيَقُم إليهِ نَفَرٌ مِنكُم أربَعَةٌ.

قـالَ: فصَـعِدَ إليَّ مِنهُم أربَعَةٌ في الجَبَلِ، فلمَّا أمكَنُونِي مِنَ الكلامِ قُلتُ: هل تَعرِفوني؟ قالوا: لا، ومَن أنتَ؟ قُلتُ: أنـا سـلَمَةُ بنُ الأكوَعِ والذي كَرَّمَ وَجهَ محمدٍ ﷺ لا أطلُبُ رَجُلًا

آرامًـا: أي: أعـلامًـا، وهـيَ حِجارَةٌ تُجمَعُ وتُنصَبُ يُهتدى بها في الطرق.

يَتَضَحَّونَ: يَعنِي: يَتَغَدَّونَ.

رَأسِ قَرنٍ: هوَ كلُّ جبَلٍ صغيرٍ مُنْقطعٍ عنِ الجبَلِ الكبيرِ.

البَـرَحَ: أي: الشِّدَّة.

الغَلَسُ: ظُلمةُ آخرِ اللَّيلِ إذا اختَلَطَتْ بضوءِ الصَّباحِ.

مِنكُم إلَّا أدرَكتُهُ، ولا يَطلُبُني رجُلٌ مِنكُم فيُدرِكُني. قالَ أحَدُهُم: أنا أظُنُّ. قالَ: فرَجَعُوا.

فمَا بَرِحتُ مَكاني حتى رأيتُ فَوارِسَ رسولِ اللهِ ﷺ يَتَخَلَّلُونَ الشَّجَرَ، فإذا أَوَّلُهُمُ الأخرَمُ الأسَدِيُّ على إثرِهِ أبو قَتادَةَ الأنصارِيُّ، وعلى إثرِهِ المِقدادُ بنُ الأسوَدِ الكِندِيُّ.

قالَ: فوَلَّوا مُدبِرينَ، فأخَذتُ بعِنانِ الأخرَمِ، فقُلتُ: يا أخرَمُ احذَرهُم، لا يَقتَطِعُوكَ حتى يَلحَقَ رسولُ اللهِ ﷺ وأصحابُهُ. قالَ: يا سلَمَةُ، إنْ كُنتَ تُؤمِنُ باللهِ واليومِ الآخِرِ وتعلَمُ أنَّ الجَنَّةَ حَقٌّ والنَّارَ حَقٌّ فلا تَحُلْ بَيني وبَينَ الشَّهادَةِ.

قالَ: فخَلَّيتُهُ، فالتَقى هوَ وعَبدُ الرحمنِ، فعَقَرَ بعبدِ الرحمنِ فرَسَهُ، وطَعَنَهُ عَبدُ الرحمنِ فقَتَلَهُ وتحَوَّلَ على فرَسِهِ، ولَحِقَ أبو قَتادَةَ فارِسُ رسولِ اللهِ ﷺ بعَبدِ الرَّحمَنِ، فطَعَنَهُ فقَتَلَهُ.

فوالذي كَرَّمَ وَجهَ محمدٍ ﷺ لَتَبِعتُهُم أَعدُو على رِجلَيَّ حتى ما أَرَى وَرَائي مِن أصحابِ محمدٍ ﷺ ولا غُبارِهِم شيئًا، حتى يَعدِلُوا قَبلَ غُرُوبِ الشَّمسِ إلى شِعبٍ فيهِ ماءٌ يُقالُ لهُ: ذُو قَرَدٍ، ليَشرَبُوا مِنهُ، وهُم عِطاشٌ. قالَ: فنَظَرُوا إليَّ أعدُو وَراءَهُم، فخَلَّيتُهُم عَنهُ، فما ذاقُوا مِنهُ قَطرَةً.

قالَ: ويَخرُجُونَ فيَشتَدُّونَ في ثَنِيَّةٍ، فأعدُو، فألحَقُ رَجُلًا مِنهُم فأصُكُّهُ بسَهمٍ في نُغضِ كَتِفِهِ، قُلتُ:

فخَلَّيتُهُم عَنهُ: يعني: أجلَيتُهُم عنه.

نُغضِ كَتِفِهِ: وهوَ العَظْمُ الرَّقيقُ على طرَفِ الكتِفِ، سُمِّيَ بذلكَ لكثرةِ تَحَرُّكِه.

خُـــــذهَا وأنـــا ابـــنُ الأكـــوَعِ
واليَــــــومُ يَـــــومُ الرُّضَّــــــعِ

قالَ: يا ثَكِلَتْهُ أُمُّهُ، أَكوَعُهُ بُكرَةَ! قالَ: قُلتُ: نعم يا عَدُوَّ نفسِهِ، أكوَعُكَ بُكرَةَ. وكانَ الذي رَمَيْتُهُ بُكرَةَ، فأتبَعْتُهُ سَهمًا آخرَ، فعَلِقَ بهِ سَهْمانِ.

أكوَعُهُ بُكرَةَ: أي: أنتَ ابنِ الأكوَعِ الذي كُنتَ تلحقنا بُكرَةَ هذا النَّهارِ!

قالَ: وأرْدَوا فَرَسَينِ على ثَنِيَّةٍ، فجِئتُ بِهِما أسُوقُهُما إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم.

قالَ: ولَحِقَني عامِرٌ بسَطِيحَةٍ فيها مَذْقَةٌ مِن لَبَنٍ وسَطِيحَةٍ فيها ماءٌ، فتَوَضَّأتُ وشَرِبتُ، ثمَّ أتَيتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم وهوَ على الماءِ الذي خَلَّيتُهُم عَنهُ، فإذا رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، قد أخَذَ تلكَ الإبِلَ، وكُلَّ شيءٍ استَنقَذتُهُ مِنَ المُشرِكينَ، وكُلَّ رُمحٍ وبُردَةٍ، وإذا بِلالٌ نحَرَ ناقَةً مِنَ الإبِلِ الذي استَنقَذتُ مِنَ القومِ، وإذا هوَ يَشوِي لرسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم مِن كَبِدِها وسَنامِها.

بسَطِيحَةٍ فيها مَذْقَةٌ: أي: إناءٌ مِن جُلودٍ سُطِحَ بعضُها على بعضٍ فيهِ قليلٌ مِن لَبَنٍ مَمزوجٍ بماءٍ.

قالَ: قُلتُ: يا رسولَ اللهِ، خَلِّني فأنتَخِبُ مِنَ القومِ مِئةَ رَجُلٍ فأتَّبِعُ القومَ، فلا يَبقَى مِنهُم مُخبِرٌ إلَّا قتَلتُهُ. فضَحِكَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم حتى بَدَت نَواجِذُهُ في ضوءِ النَّارِ، فقالَ: «**يا سلَمَةُ، أتُراكَ كُنتَ فاعِلًا؟**» قُلتُ: نَعَم، والذي أكرَمَكَ. فقالَ: «**يا ابنَ الأكوَعِ: مَلَكْتَ فأسْجِحْ، إنَّهُمُ الآنَ لَيُقْرَوْنَ في أرضِ غَطَفانَ**».

نَواجِذُهُ: أنيابُهُ.

مَلَكْتَ فأسْجِحْ: قَدَرْتَ فسَهِّلْ وأحسِنِ العَفوَ.

يُقْرَونَ: أي: يُقَدَّمُ لهمُ القِرَى ويُضافُونَ.

قالَ: فجاءَ رَجُلٌ مِن غَطَفانَ، فقالَ: نَحَرَ لَهُم فُلانٌ جَزُورًا،

فلمَّا كَشَفُوا جِلدَها رَأَوا غُبارًا، فقالوا: أتاكُمُ القومُ، فخَرَجُوا هُرَّابًا.

فلمَّا أصبحنَا قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**كانَ خَيرَ فُرسانِنا اليومَ أبو قَتادَةَ، وخَيرَ رَجَّالَتِنا سلَمَةُ**».

قالَ: ثمَّ أعطاني رسولُ اللهِ ﷺ سَهمَينِ؛ سَهمَ الفارِسِ وسَهمَ الرَّاجِلِ، فجَمَعَهُما لي جميعًا، ثمَّ أردَفَني رسولُ اللهِ ﷺ وراءَهُ على العَضباءِ راجِعِينَ إلى المدينةِ.

فلَمَّا كانَ بَينَنا وبَينَها قريبًا مِن ضَحْوَةٍ، وفي القومِ رَجُلٌ مِنَ الأنصارِ لَا يُسبَقُ شَدًّا، فجَعَلَ يقولُ: ألَا مُسَابِقٌ إلى المدينةِ؟ هل مِن مُسابِقٍ؟ فجَعَلَ يُعِيدُ ذلكَ، فلمَّا سَمِعتُ كلامَهُ قُلتُ: أمَا تُكرِمُ كَرِيمًا ولا تَهابُ شَرِيفًا؟ قالَ: لا، إلَّا أنْ يكونَ رسولُ اللهِ ﷺ. قالَ: قُلتُ: يا رسولَ اللهِ، بأبي وأُمِّي ذَرْني فلِأُسابِقَ الرَّجُلَ. قالَ: «**إنْ شِئتَ**».

شَدًّا: يعني عدوًا على الرِّجلَينِ.

قالَ: قُلتُ: اذهَب إليكَ. وثَنَيتُ رِجلَيَّ، فطَفَرتُ عَنِ النَّاقةِ فعَدَوتُ.

فطَفَرتُ: أي: وثَبْتُ وقَفَزتُ.

قالَ: فرَبَطتُ عليهِ شَرَفًا أو شَرَفَينِ، أسْتَبْقي نفَسِي، ثمَّ عَدَوتُ في إثرِهِ فرَبَطتُ عليهِ شَرَفًا أو شَرَفَينِ، ثمَّ إنِّي رفَعتُ حتى ألحَقَهُ، فأصُكُّهُ بَينَ كَتِفَيهِ، قُلتُ: قد سُبِقتَ واللهِ. فضَحِكَ وقالَ: أنا أظُنُّ. قالَ: فسَبَقتُهُ إلى المدينةِ.

رَبَطتُ: أي حَبَستُ نفْسي عنِ الجَريِ الشَّديدِ.
الشَّرَفُ: ما ارتفَعَ مِنَ الأرضِ.

قالَ: فواللهِ ما لَبِثنَا إلَّا ثلاثَ لَيالٍ حتى خَرَجنَا إلى خيبَرَ معَ رسولِ اللهِ ﷺ، فتَسَيَّرْنا ليلًا، فقالَ رَجُلٌ مِنَ القَومِ لعامِرِ بنِ الأكوعِ: ألَا تُسْمِعُنا مِن هُنَيْهاتِكَ؟ وكانَ عامِرٌ رَجُلًا شاعِرًا، فجَعَلَ عَمِّي عامِرٌ يرتَجِزُ بالقومِ:

تاللهِ لولا اللهُ ما اهتَدَينا

ولا تَصَدَّقنا ولا صَلَّينا

فاغْفِرْ فِداءً لكَ ما اقْتَفَيْنا

ونحنُ عن فضلِكَ ما استَغنَينا

فثَبِّتِ الأقدامَ إنْ لاقَينا

وألقِيَنْ سَكينَةً علينا

إنَّا إذا صِيحَ بنا أتَيْنا

وبالصِّياحِ عَوَّلُوا علينا

فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَن هذا السَّائِقُ؟**» قالَ: أنا عامِرُ بنُ الأكوَعِ. قالَ: «**غفَرَ لكَ ربُّكَ**».

قالَ: وما استَغفَرَ رسولُ اللهِ ﷺ لإنسانٍ يَخُصُّهُ إلَّا استُشهِدَ. فنادى عُمَرُ بنُ الخطَّابِ وهوَ على جَمَلٍ لهُ: وجبَتْ يا نبيَّ اللهِ، لولا أمتَعْتَنا بعامِرٍ.

قالَ: فلمَّا قَدِمنَا خيبَرَ حاصَرْناهُم حتى أصابَتْنا مَخْمَصَةٌ شدِيدَةٌ، فخرَجَ مَلِكُهُم مرحَبٌ يَخطِرُ بسيفِهِ، ويقولُ:

مَخْمَصَةٌ: أي: مجاعة.

قــــد عَلِمَـــــتْ خيبَـــرُ أنِّـــي مَرحَـــبُ

شـــاكي السِّـــــلاحِ بطَــــلٌ مُجـــرَّبُ

إذا الحُـــــــــروبُ أقبَلَـــــــــتْ تلَهَّـــــــبُ

قالَ: وبَرَزَ لهُ عمِّي عامِرٌ فقالَ:

قــــد عَلِمَـــــت خيبَـــرُ أنِّـــي عـــامِرُ

شـــاكي السِّـــــلاحِ بطَــــلٌ مُغـــامِرُ

قالَ: فاختَلَفا ضربَتَينِ، فوَقَعَ سَيفُ مَرحَبٍ في تُرسِ عامِرٍ، وذهَبَ عامِرٌ يَسفُلُ لهُ -وكانَ سَيْفُ عامِرٍ قَصيرًا- فرَجَعَ ذُبَابُ سَيْفِهِ على نفسِهِ فقَطَعَ أكحَلَهُ، فكانت فيها نفسُهُ.

قالَ سلَمَةُ: فخَرَجتُ فإذا نَفَرٌ من أصحابِ النبيِّ ﷺ يقولونَ: بطَلَ عمَلُ عامِرٍ؛ قتَلَ نفسَهُ.

قالَ: فلَمَّا قَفَلُوا رآني رسولُ اللهِ ﷺ شاحِبًا أبكي، فقالَ لي -وهوَ آخِذٌ بيَدِي-: «**ما لكَ؟**» قلتُ لهُ: فِداكَ أبي وأُمِّي، زعَمُوا أنَّ عامِرًا حَبِطَ عمَلُهُ؟ قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَن قالَ ذلكَ؟**» قُلتُ: ناسٌ مِن أصحابِكَ. قالَ: «**كذَبَ مَن قالَ ذلكَ، بل لهُ أجرُهُ مرَّتَينِ** -وجمَعَ بينَ إصبَعَيهِ- **إنَّه لَجاهِدٌ مُجاهِدٌ، قلَّ عربيٌّ مَشى بها مِثلَهُ**».

ثمَّ أرسَلَني إلى عليٍّ وهوَ أرمَدُ، فقالَ: «**لَأُعطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللهَ ورسولَهُ، أو يُحِبُّهُ اللهُ ورسولُهُ**». قالَ: فأتَيتُ عَليًّا، فجِئتُ

شاكي السِّلاحِ: أي: تامُّ السِّلاحِ.

يَسفُلُ لهُ: أي: يَضرِبُهُ مِن أسفَلِهِ.

ذُبابُ سَيفِهِ: هو طرف السيف.

أكحَلَهُ: هو عرقٌ في اليد ويسمى: عرق الحياة.

مَشى بها مِثلَهُ: أي: قلَّ من مشى بهذه المدينة أو الحرب أو هذه الخصلة مثل عامر بن الأكوع.

بِهِ أَقُودُهُ وهوَ أرمَدُ، حتى أتَيتُ بهِ رسولَ اللهِ ﷺ، فبَصَقَ في عينَيهِ فبَرَأَ، وأعطاهُ الرَّايَةَ، وخرَجَ مَرحَبٌ فقالَ:

قد عَلِمَتْ خيبَرُ أنِّي مَرحَبُ
شاكي السِّلاحِ بطَلٌ مُجرَّبُ
إذا الحُروبُ أقبَلَتْ تلَهَّبُ

فقالَ عليٌّ:

أنا الذي سَمَّتنِي أُمِّي حَيدَرَهْ
كلَيثِ غاباتٍ كَرِيهِ المَنظَرَهْ
أُوفِيهِمُ بالصَّاعِ كَيلَ السَّندَرَهْ

قالَ: ففَلَقَ رأسَ مَرْحَبٍ بالسَّيفِ فقتَلَهُ، ثمَّ كانَ الفَتحُ على يدَيهِ.

قالَ: فلَمَّا أمْسَى النَّاسُ مَساءَ اليَومِ الذي فُتِحَتْ عليهِم، أوْقَدُوا نِيرانًا كثيرَةً، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**ما هذهِ النِّيرانُ؟ على أيِّ شيءٍ تُوقِدونَ؟**» فقالوا: على لَحمٍ. قال: «**أيُّ لَحمٍ؟**» قالوا: لُحومِ الحُمُرِ الإنْسِيَّةِ. فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**أَهْرِيقُوا ما فيها، واكْسِرُوا قُدورَها**» فقالَ رَجُلٌ: يا رسولَ اللهِ أو نُهَرِيقُها ونَغْسِلُها؟ قالَ: «**أو ذاكَ**».

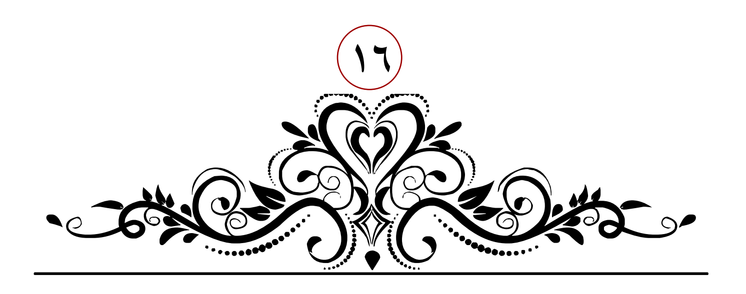
❀❀ ❀❀ ❀❀

حَيدَرَهْ: كانَ عليٌّ رضي الله عنه قد سُمِّيَ أسدًا في أوَّلِ ولادتِهِ.

السَّندَرَهْ: معْناهُ: أقتُلُ الأعداءَ قَتْلًا واسعًا ذريعًا.

الإنْسِيَّةِ: نسبةً للإنس، والمراد أنها ليست بالحُمُرِ الوَحْشيَّة.

رَجُلٌ: قيل أنه: عمر رضي الله عنه.



قصة هجرة أبي موسى الأشعري رضي الله عنه
وفضل مهاجري الحبشة

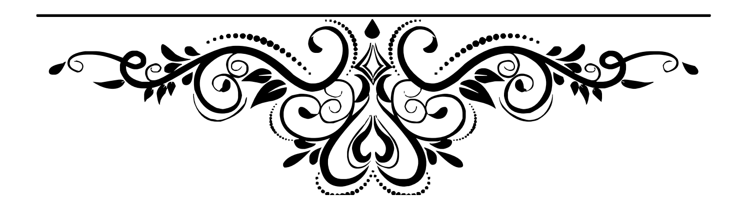
هو: عبدُ اللهِ بنُ قيسٍ الأشْعَرِيُّ، أسلَمَ بمكَّةَ، مِنْ فُقهَاءِ الصَّحابةِ وعُلمائِهم، اسْتَعمَلَهُ النبيُّ صلى الله عليه وسلم على اليَمَنِ.

قال لهُ صلى الله عليه وسلم: «**لو رأيتَني وأنا أسْتَمِعُ لقِراءَتِك البارحة، لقد أوتيتَ مِزمارًا مِنْ مَزامِيرِ آلِ داودَ**».

وقالَ الحَسَنُ البَصْرِيُّ رحمه الله: (ما أتى البصرَةَ راكِبٌ خيرٌ لأهلِها مِن أبي موسى).

كانَ رضي الله عنه قصيرًا، خفيفَ الجِسْمِ، أثَطَّ أي: خفيفَ شَعْرِ اللِّحيَةِ والحاجبَين.

توفي رضي الله عنه سنة ٤٤هـ.



البُخاريّ (٣١٣٦)
مُسْلِم (٢٥٠٢)

عن أبي بُرْدَةَ عـامرِ بنِ عبـدِ اللهِ بن قَيسٍ الأَشْـعَريِّ عن أبيـهِ أبي مُوسـى الأشْـعَريِّ رضي الله عنه قـالَ: بلَغَنـا مَخْرَجُ رسـولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ونحنُ باليَمَنِ، فخَرَجْنا مُهاجِرينَ إليهِ أنا وأَخَوانِ لي أنا أصغرُهُما، أحَدُهُما أبو بُرْدَةَ والآخَرُ أبو رُهْمٍ، بِضْعًا وخَمسِينَ رَجُلًا مِن قومي.

قالَ: فرَكِبْنَا سَفِينَةً، فأَلْقَتْنا سَفينَتُنا إلى النَّجاشِيِّ بالحَبَشَةِ، فوافَقْنا جَعْفَرَ بنَ أبي طالِبٍ وأصحابَهُ عِندَهُ.

فقالَ جَعْفَرٌ: إنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم بَعَثَنا ههُنَا وأمَرَنا بالإقامَةِ، فأقِيمُوا معَنا. فأقَمْنا معَهُ حتى قَدِمْنَا جميعًا.

قالَ: فوافَقْنَا رسـولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم حِينَ افتَتَحَ خَيْبَرَ فقَسَـمَ لنا، وما قَسَمَ لأحَدٍ غابَ عن فَتْحِ خَيْبَرَ مِنهَا شيئًا إلَّا لمَنْ شَهِدَ معَهُ، إلَّا لأصحابِ سَفينَتِنَا معَ جَعْفَرٍ وأصحابِهِ، قسَمَ لَهُم معَهُم.

قالَ: فكانَ ناسٌ مِنَ النَّاسِ يَقولونَ لَنَا -يعني لأهلِ السَّفِينَةِ- نحنُ سَبَقْناكُم بالهِجرَةِ!

قالَ: فدخَلَتْ أسماءُ بِنتُ عُمَيْسٍ -وهيَ مِمَّن قَدِمَ معَنا- على حَفْصَةَ زوجِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم زائِرَةً، وقد كانَتْ هاجَرَتْ إلى النَّجاشِيِّ فيمَنْ هاجَرَ إليهِ.

فدخَلَ عمرُ على حَفْصَةَ وأسـماءُ عِندَها، فقالَ عمرُ حِينَ رأى أسـماءَ: مَن هذهِ؟ قالَتْ: أسماءُ بِنتُ عُمَيْسٍ. قالَ عمرُ: آلحَبَشِيَّةُ هذهِ؟ آلبَحرِيَّةُ هذهِ؟ فقالَتْ أسـماءُ: نعم. فقالَ عمرُ: سَـبَقْناكُم

آلحَبَشِـيَّةُ هـذهِ؟ آلبَحرِيَّـةُ هـذهِ؟: أي: أهـذه التـي سـكنتِ الحبشـة وركبتِ البحر؟

بالهِجرَةِ، فنَحنُ أحَقُّ برسولِ اللهِ ﷺ مِنكُم!

فغَضِبَتْ وقالَتْ كلِمَةً: كذَبْتَ يا عمرُ، كلَّا واللهِ، كُنتُم معَ رسولِ اللهِ ﷺ يُطْعِمُ جائِعَكم ويَعِظُ جاهِلَكُم، وكُنَّا في أرضِ البُعَداءِ البُغَضاءِ في الحَبَشَةِ، وذلكَ في اللهِ وفي رسولِهِ، وايْمُ اللهِ لا أطعَمُ طَعامًا ولا أشرَبُ شَرابًا حتى أَذكُرَ ما قُلتَ لرسولِ اللهِ ﷺ، ونَحنُ كُنَّا نُؤْذى ونُخافُ، وسأَذكُرُ ذلكَ لرسولِ اللهِ ﷺ وأسْألُهُ، وواللهِ لا أكذِبُ ولا أزِيغُ ولا أزِيدُ على ذلكَ.

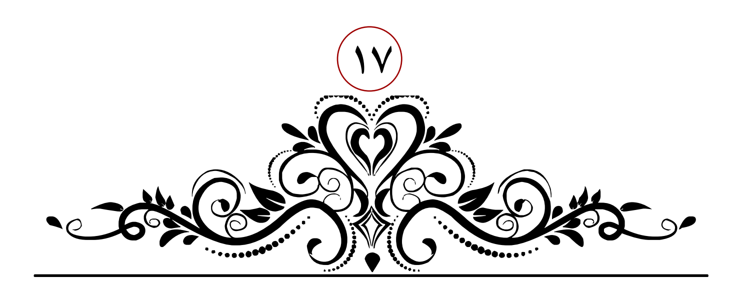
قالَ: فلمَّا جاءَ النبيُّ ﷺ قالَتْ: يا نبيَّ اللهِ، إنَّ عمرَ قالَ كذا وكذا! قالَ: «**فمَا قُلتِ لهُ؟**» قالَتْ: قُلتُ لهُ كذا وكذا. فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**ليسَ بأحَقَّ بي مِنكُم، ولهُ ولأصحابِهِ هِجرَةٌ واحِدَةٌ ولَكُم أنتُم أهلَ السَّفينَةِ هِجْرَتانِ**».

قالَتْ: فلَقَدْ رأيتُ أبا موسى وأصحابَ السَّفِينَةِ يأتُوني أرْسالًا يسألوني عن هذا الحديثِ، ما مِنَ الدُّنيا شيءٌ هُم بهِ أفْرَحُ ولا أعظَمُ في أنفُسِهِم ممَّا قالَ لَهُم رسولُ اللهِ ﷺ.

قالَ أبو بُرْدَةَ: فقالَتْ أسماءُ: فلقَدْ رأيتُ أبا موسى وإنَّهُ لَيَسْتَعِيدُ هذا الحديثَ مِنِّي.

أرْسالًا: أي: أفواجًا.

❁❁ ❁❁ ❁❁

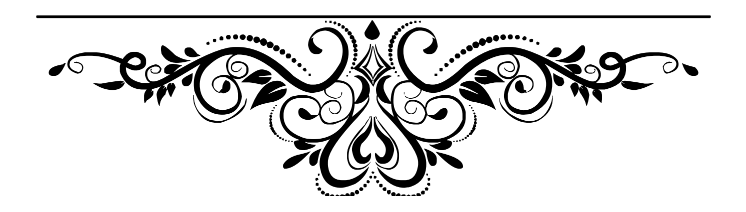


قصة إسلام ثمامة بن أُثال رضي الله عنه

هو: أبو أُمَامَةَ ثُمامَةُ بنُ أُثَالٍ الحَنَفيُّ اليَماميُّ، سيِّدُ أهلِ اليمامَةِ، أسلَمَ قبلَ فتحِ مكةَ.

وكانَ ممَّن ثبَتَ على الإسلامِ لمَّا ارتدَّتْ بنو حنيفةَ وقاتَلَهُم قِتالًا شديدًا إلى جَنْبِ عِكرِمَةَ بنِ أبي جَهْلٍ رضي الله عنه قبلَ مجيءِ جيشِ أبي سُليمانَ خالدِ بنِ الوَليدِ رضي الله عنه.

قُتِل رضي الله عنه بعدَ حروبِ الردَّةِ بقليلٍ.



البخاري (٤٣٧٢) مسلم (١٧٦٤)

عن أبي هريرةَ عبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو الدَّوْسيِّ رضي الله عنه قالَ: بعَثَ رسولُ اللهِ ﷺ خَيْلًا قِبَلَ نَجدٍ فجاءَتْ برَجُلٍ مِن بني حَنيفَةَ يُقالُ لهُ: ثُمامَةُ بنُ أُثالٍ، سَيِّدُ أهلِ اليَمامَةِ، فرَبَطوهُ بسارِيَةٍ مِن سَوارِي المَسجِدِ.

فخرَجَ إليهِ رسولُ اللهِ ﷺ فقالَ: «**ماذا عِندَكَ يا ثُمامَةُ؟**» فقالَ: عِنْدي يا محمدُ خَيْرٌ، إنْ تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذا دَمٍ، وإنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ على شاكِرٍ، وإنْ كُنتَ تُريدُ المالَ فَسَلْ تُعْطَ مِنهُ ما شِئتَ. فتَرَكَهُ رسولُ اللهِ ﷺ.

حتى كانَ بعدَ الغَدِ، فقالَ: «**ما عِندَكَ يا ثُمامَةُ؟**» قالَ: ما قُلتُ لكَ؛ إنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ على شاكِرٍ، وإنْ تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذا دَمٍ، وإنْ كُنتَ تُريدُ المالَ فَسَلْ تُعْطَ مِنهُ ما شِئتَ. فتَرَكَهُ رسولُ اللهِ ﷺ.

حتى كانَ مِنَ الغَدِ، فقالَ: «**ماذا عِندَكَ يا ثُمامَةُ؟**» فقالَ: عِنْدي ما قُلتُ لكَ؛ إنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ على شاكِرٍ، وإنْ تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذا دَمٍ، وإنْ كُنتَ تُريدُ المالَ فَسَلْ تُعْطَ مِنهُ ما شِئتَ. فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**أطْلِقُوا ثُمامَةَ**».

فانطَلَقَ إلى نَخْلٍ قَريبٍ مِنَ المَسجِدِ فاغْتَسَلَ، ثمَّ دخَلَ المَسجِدَ فقالَ: أشهَدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وأشهَدُ أنَّ محمدًا عبدُهُ ورسولُهُ، يا محمدُ، واللهِ ما كانَ على الأرضِ وَجْهٌ أبغَضَ إليَّ مِن وجهِكَ، فقد أصبَحَ وجهُكَ أحَبَّ الوُجُوهِ كُلِّها إليَّ، واللهِ ما كانَ مِن

دِينٍ أبغَضَ إليَّ مِن دينِكَ، فأصْبَحَ دِينُكَ أحَبَّ الدِّينِ كُلِّهِ إليَّ، واللهِ ما كانَ مِن بلَدٍ أبغَضَ إليَّ مِن بلَدِكَ، فأصْبَحَ بلَدُكَ أحَبَّ البِلادِ كُلِّها إليَّ، وإنَّ خَيْلَكَ أخَذَتْني وأنا أُرِيدُ العُمرَةَ، فماذا ترى؟

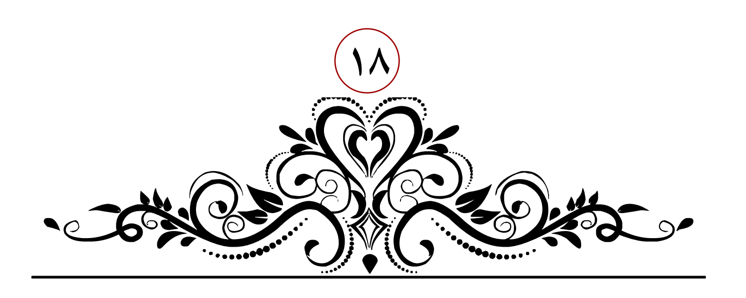
فبشَّرَهُ رسولُ اللهِ ﷺ، وأمَرَهُ أنْ يَعْتَمِرَ.

فلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ قالَ لهُ قائِلٌ: أَصَبَوْتَ؟ فقالَ: لا، ولَكِنِّي أسلَمْتُ معَ رسولِ اللهِ ﷺ، ولا واللهِ لا يأتِيكُم مِنَ اليَمامَةِ حَبَّةُ حِنْطَةٍ حتى يأذَنَ فيها رسولُ اللهِ ﷺ.

أَصَبَوْتَ؟ أي: هل خرجتَ من دينٍ غيرِ دينك؟

❁❁ ❁❁ ❁❁

١٨

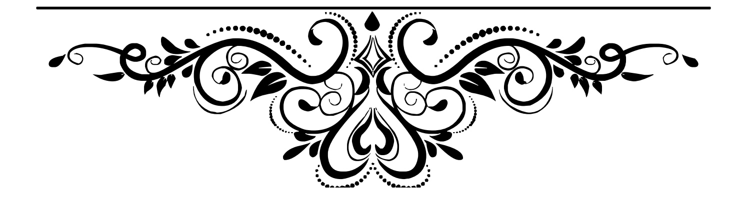


قصة إسلام أبي سفيان بن حرب رضي الله عنه وذكر بعض خبر فتح مكة، وفضل الأنصار

هو: أبو سُفيانَ صَخْرُ بنُ حَرْبِ بنِ أُميَّةَ القُرَشيُّ، رأسُ قُريشٍ وكبيرُهُم، أسلَمَ يومَ الفتْحِ، تزوَّجَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم ابنتَه أمَّ حبيبةٍ رَمْلَةَ.

قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم يومَ الفتْحِ: «**مَن دخلَ دارَ أبي سُفيانَ فهوَ آمنٌ**».

توفي رضي الله عنه سنة ٢٩هـ وهوَ ابنُ تسعين.



البُخَارِيّ
(٤٢٨٠)

عن أبي عبدِ الله عُروَةَ بنِ الزُّبَير بنِ العوَّامِ بن خُويلِدٍ قالَ: لَمَّا سارَ رسولُ اللهِ ﷺ عامَ الفَتْحِ، فبلَغَ ذلكَ قُرَيشًا، خرَجَ أبو سُفيانَ بنُ حَرْبٍ وحَكيمُ بنُ حِزامٍ وبُدَيْلُ بنُ وَرْقاءَ يَلتَمِسونَ الخَبَرَ عن رسولِ اللهِ ﷺ.

فأقْبَلُوا يَسِيرونَ حتىٰ أَتَوا مَرَّ الظَّهرانِ، فإذا هُم بنِيرانٍ كأنَّها نِيرانُ عَرَفَةَ، فقالَ أبو سُفيانَ: ما هذهِ؟! لكَأنَّها نيرانُ عَرَفَةَ؟! فقالَ بُدَيْلُ بنُ وَرْقاءَ: نِيرانُ بني عَمرٍو. فقالَ أبو سُفيانَ: عَمرٌو أقَلُّ مِن ذلكَ.

فرآهُمْ ناسٌ مِن حرَسِ رسولِ اللهِ ﷺ فأدْرَكُوهُم فأخَذُوهُم، فأتَوا بهِم رسولَ اللهِ ﷺ، فأسلَمَ أبو سُفيانَ، فلَمَّا سارَ قالَ للعبَّاسِ: «احبِسْ أبا سُفيانَ عِندَ حَطْمِ الخَيْلِ حتىٰ يَنْظُرَ إلى المُسلمِينَ».

فحَبَسَهُ العبَّاسُ، فجعَلَتِ القبائِلُ تمُرُّ معَ النبيِّ ﷺ، تَمُرُّ كَتِيبَةً كَتِيبَةً علىٰ أبي سُفيانَ، فمَرَّتْ كَتِيبَةٌ، قالَ: يا عبَّاسُ مَن هذهِ؟ قالَ: هذهِ غِفارُ. قالَ: ما لي ولغِفارٍ؟!

ثمَّ مَرَّتْ جُهَيْنَةُ، قالَ مِثلَ ذلكَ، ثمَّ مَرَّتْ سَعدُ بنُ هُذَيمٍ، فقالَ مِثلَ ذلكَ، ومَرَّتْ سُلَيْمُ، فقالَ مِثلَ ذلكَ.

حتىٰ أقبَلَتْ كَتِيبَةٌ لم يَرَ مِثلَها، قالَ: مَن هذهِ؟ قالَ: هؤلاءِ الأنصارُ، عليهِم سَعدُ بنُ عُبادَةَ، معَهُ الرَّايَةُ، فقالَ سَعدُ بنُ عُبادَةَ:

نِيرانُ عَرَفَةَ: لكثرتها كأنه يوم عرفة في الحج، وقد قيل: أنه أوقد ذلك اليوم عشرة آلاف نار.

بني عَمرٍو: من بطون قبيلة خُزاعة.

حَطْمِ الخَيْلِ: مَعْنَاهُ الموضِع المُتَضايِقِ الذي تتحَطَّمُ فيهِ الخَيلُ، والمراد: مضيق الجبل.

يا أبا سُفيانَ، اليومُ يومُ المَلحَمَةِ، اليومَ تُسْتحَلُّ الكَعبَةُ. فقالَ أبو سُفيانَ: يا عبَّاسُ حَبَّذا يومُ الذِّمارِ.

الذِّمارِ: أي: حين الغضب للانتصار للحرم ومن بمكَّة. قالها غلبةً وعجزًا.

ثمَّ جاءَتْ كَتِيبَةٌ وهيَ أقَلُّ الكَتائبِ، فيهِم رسولُ اللهِ ﷺ وأصحابُهُ، ورايَةُ النبيِّ ﷺ معَ الزُّبَيرِ بنِ العَوَّامِ، فلمَّا مَرَّ رسولُ اللهِ ﷺ بأبي سُفيانَ قالَ: ألَم تعلَمْ ما قالَ سَعدُ بنُ عُبادَةَ؟ قالَ: «**ما قالَ؟**» قالَ كذا وكذا. فقالَ: «**كذَبَ سَعدٌ، ولكِنْ هذا يومٌ يُعَظِّمُ اللّٰهُ فيهِ الكَعبَةَ، ويومٌ تُكْسَىٰ فيهِ الكَعبَةُ**».

قالَ: وأمَرَ رسولُ اللهِ ﷺ أن تُرْكَزَ رايَتُهُ بالحَجُونِ.

بالحَجُونِ: مكان في أعالي مكة.

وأمَرَ رسولُ اللهِ ﷺ يومئِذٍ خالِدَ بنَ الولِيدِ أنْ يدخُلَ مِن أعلىٰ مَكَّةَ مِن كَداءٍ، ودخَلَ النبيُّ ﷺ مِن كُدَا.

مُسلِم (١٧٨٠) أحمد (١٠٩٤٨)

وقالَ أبو هريرةَ رضي الله عنه: أقبَلَ رسولُ اللهِ ﷺ حتى قَدِمَ مَكَّةَ، فبَعَثَ الزُّبَيرَ على المُجَنِّبَةِ اليُسرى، وبَعَثَ خالِدًا على المُجَنِّبَةِ اليُمنى، وبَعَثَ أبا عُبَيدَةَ على الحُسَّرِ والبَياذِقَةِ، فأخَذُوا بَطْنَ الوادِي، ورسولُ اللهِ ﷺ في كَتِيبَتِهِ.

المُجَنِّبَةِ: هيَ التي تكونُ في مَيْمَنةِ ومَيسَرَةِ الجيش.

الْحُسَّرِ: الذي لا دِرْعَ له ولا مِغْفَر.

والبَياذِقَةِ: الرَّجَّالة وهم من لا فَرَس ولا دابَّة لديه.

قالَ: وقد وَبَّشَتْ قُرَيشٌ أوْباشًا لها وأتْبَاعًا، فقالوا: نُقَدِّمُ هؤلاءِ فإنْ كانَ لَهُم شيءٌ كُنَّا مَعَهُم، وإنْ أُصِيبُوا أعْطَيْنا الذي سُئِلْنا.

وَبَّشَتْ: أي: جَمَعَتْ جُموعًا مِن قبائِلَ شتَّى.

قالَ: فنَظَرَ فرَآني فقالَ: «**أبو هُريرَةَ**» قُلتُ: لَبَّيكَ يا رسولَ اللهِ. فقالَ: «**اهْتِفْ لِي بِالأنصارِ، ولا يأتِينِي إلَّا أنصاريٌّ**» قالَ: فهَتَفْتُ بهِم فجاؤُوا يُهَرْوِلونَ فأطافُوا برسول الله ﷺ.

فقالَ رسـولُ اللهِ ﷺ: «**تَرَوْنَ إلى أوْباشِ قُرَيشٍ وأتْباعِهِم** - وأحفى بيدِهِ ووضَعَ يَمينَهُ على شِمالِهِ - **احصُدُوهُم حَصْدًا حتى تُوافُونِي بالصَّفَا**».

قالَ: فانطَلَقْنا، فما شـاءَ أحَدٌ مِنَّا أنْ يَقْتُلَ أحَدًا إلَّا قتَلَهُ، وما أحَدٌ مِنهُم يُوَجِّهُ إلينا شيئًا.

قالَ: فجاءَ أبو سُفيانَ، فقالَ: يا رسولَ اللهِ، أُبِيحَتْ خَضْراءُ قُرَيشٍ، لا قُرَيشَ بعدَ اليومِ. فقالَ ﷺ: «**مَن أغلَقَ بابَهُ فهوَ آمِنٌ، ومَن دخَلَ دارَ أبي سُفيانَ فهوَ آمِنٌ، ومَن ألقى السِّلاحَ فهوَ آمِنٌ**» قالَ: فأقْبَلَ الناسُ إلى دارِ أبي سُفيانَ، وغَلَّقَ الناسُ أبوابَهُم.

قالَ: وأقبَلَ رسولُ اللهِ ﷺ حتى أقبَلَ إلى الحَجَرِ فاستَلَمَهُ، ثمَّ طافَ بالبَيْتِ، فأتى في طَوافِهِ على صَنَمٍ إلى جَنْبِ البَيْتِ كانوا يَعْبُدُونَهُ، وفي يَدِ رسولِ اللهِ ﷺ قَوْسٌ وهوَ آخِذٌ بسِيَةِ القَوْسِ، فلَمَّا أتى على الصَّنَمِ جعَلَ يَطْعَنُ بها في عَينِهِ ويقولُ: ﴿جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ﴾ فلَمَّا فرَغَ مِن طوافِهِ أتى الصَّفَا فعَلَاهُ عليهِ حتى نظَرَ إلى البَيْتِ، ورَفَعَ يَدَيهِ فجَعَلَ يَحمَدُ اللهَ ويدعُو بما شاءَ أن يدعُوَ.

قالَ: والأنصارُ تَحتَهُ يقولُ بعضُهُم لِبَعضٍ: أَمَّا الرَّجُلُ فأدْرَكَتْهُ رَغْبَةٌ في قريَتِهِ، ورَأْفَةٌ بعَشيرَتِهِ.

قالَ أبو هريرةَ: وجاءَ الوَحْيُ وكانَ إذا جاءَ الوَحْيُ لا يَخْفَى

وأحفى بيدِهِ: أي: أمَرَّ يده اليمنى على اليسرى وهما مبسوطتين. إشارة لاستئصالهم.

أُبِيحَتْ خَضْراءُ قُرَيشٍ: أي: أُبيدَت جماعة قريش وقُتِلوا.

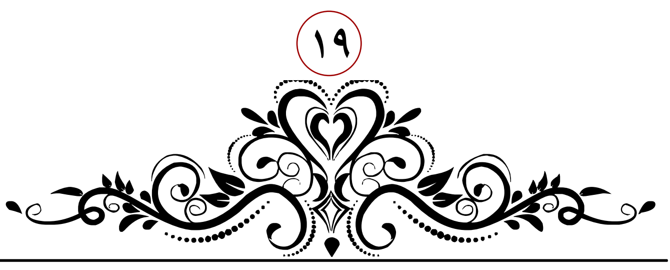
بسِيَةِ القَوْسِ: هو: ما عُطِف من طرفي القوس.

أَمَّا الرَّجُلُ: المراد النبي ﷺ، وقالوا ذلك خوفًا أن يُؤْثِر النبي ﷺ المُقام بمكة على المدينة، لا تنقيصًا للنبي ﷺ.

علينا، فليسَ أحَدٌ يرفَعُ طَرْفَهُ إلى رسولِ اللهِ ﷺ حتى يَنْقَضِيَ الوَحْيُ، فلَمَّا انْقَضَى الوَحْيُ رفَعَ رأسَهُ ثمَّ قالَ: «**يا معشَرَ الأنصارِ**» قالوا: لَبَّيكَ يا رسولَ اللهِ. قالَ: «**أقُلتُم: أمَّا الرَّجُلُ فأدْرَكَتْهُ رَغْبَةٌ في قريَتِهِ، ورَأْفَةٌ بعَشيرَتِهِ؟**» قالوا: قد كانَ ذاكَ. قالَ: «**فما اسمي إذًا** -ثلاثًا- **كلَّا إنِّي عبدُ اللهِ ورسولُهُ، هاجَرْتُ إلى اللهِ وإليكُم، والمَحْيَا مَحْياكُم، والمَماتُ مَماتُكُم**» فأقبَلُوا إليهِ يَبْكُونَ ويَقولونَ: واللهِ ما قُلنا الذي قلنا إلَّا الضِّنَّ باللهِ وبرسولِهِ. فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إنَّ اللهَ ورسولَهُ يُصَدِّقانِكُم ويَعْذِرانِكُم**».

الضِّنَّ: أي: الشُّحَّ والمراد: أننا لم نقل ذلك إلا حرصًا عليك وعلى مصاحبتك.

❀❀ ❀❀ ❀❀



قصة تراجع المسلمين يوم حنين (٨هـ)

وثبات عمِّ النبي ﷺ وأبي سفيان بن الحارث

والمذكورون هم:

* أبو الفَضْلِ العَبَّاسُ بنُ عبدِ المطَّلبِ، وُلِدَ قبْلَ النبيِّ ﷺ بأربعِ سنينَ، أسلَمَ قديمًا قبلَ بدرٍ وكَتَمَ إسلامَهُ إلى قبلِ فتحِ مكةَ، وكانَ قد حَضَرَ بيعةَ العَقَبةِ معَ الرسولِ ﷺ وهوَ على دِينِ قومِهِ.

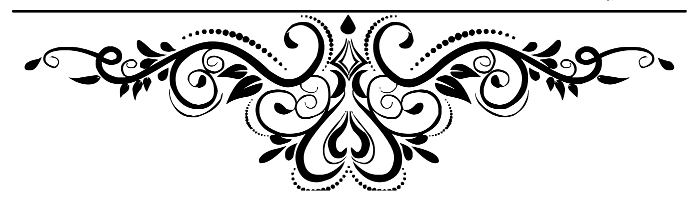
قال ﷺ: «**هذا العَبَّاسُ أجوَدُ قُرَيشٍ كَفًّا وأوصَلُها**»، وكانَ عمرُ رضي الله عنه إذا قُحِطوا اسْتَسقَى به رضي الله عنه.

وكانَ رضي الله عنه طويلًا جميلًا أبيضَ.

توفي رضي الله عنه بالمدينة سنة **٣٢هـ** وهو ابنُ ثمانٍ وثمانين.

* وأبو سفيانَ المُغِيرَةُ بنُ الحارثِ بنِ عبدِ المطَّلبِ، ابنُ عمِّ النبي ﷺ وأخوه مِنَ الرَّضاعة، كان ممن يُشْبِهُ النبيَّ ﷺ، أسلَمَ يومَ الفتحِ.

توفي رضي الله عنه بالمدينة سنة **٢٠هـ** وصلَّى عليه عمر رضي الله عنه.



مُسْلِم (١٧٧٥) أحمد (١٧٧٥)

عن أبي الفضْلِ العبَّاسِ بنِ عبدِ المطَّلبِ رضي الله عنه عمِّ رسولِ اللهِ ﷺ قال: شَهِدتُ معَ رسولِ اللهِ ﷺ يومَ حُنَينٍ، فلَزِمْتُ أنا وأبو سُفيانَ بنُ الحارِثِ بنِ عبدِ المُطَّلِبِ رسولَ اللهِ ﷺ، فلَمْ نُفارِقْهُ، ورسولُ اللهِ ﷺ على بَغْلَةٍ لهُ بَيْضاءَ، أهْداهَا لهُ فَرْوَةُ بنُ نُفاثَةَ الجُذامِيُّ.

فلَمَّا الْتَقَى المُسلِمونَ والكُفَّارُ وَلَّى المُسلِمونَ مُدْبِرِينَ، فطَفِقَ رسولُ اللهِ ﷺ يَرْكُضُ بَغْلَتَهُ قِبَلَ الكُفَّارِ.

قالَ عَبَّاسٌ: وأنا آخِذٌ بلِجَامِ بَغْلَةِ رسولِ اللهِ ﷺ، أكُفُّهَا إرادَةَ أنْ لا تُسْرِعَ، وهوَ لا يَأْلُو ما أسرَعَ نحوَ المُشرِكِينَ، وأبو سُفْيَانَ آخِذٌ بِرِكابِ رسولِ اللهِ ﷺ.

فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**أيْ عَبَّاسُ، نادِ يا أصحابَ السَّمُرَةِ، يا أصحابَ سُورَةِ البقَرَةِ**» فقالَ عَبَّاسٌ -وكانَ رَجُلًا صَيِّتًا-: فقُلْتُ بأعلى صَوْتي: أينَ أصحابُ السَّمُرَةِ؟ أينَ أصحابُ سُورَةِ البقَرَةِ؟

قالَ: فواللهِ لكَأنَّ عَطْفَتَهُم حِينَ سَمِعُوا صَوْتي عَطْفَةُ البَقَرِ على أولادِها.

فقالوا: يا لَبَّيكَ، يا لَبَّيكَ.

قالَ: فاقْتَتَلُوا والكُفَّارَ، والدَّعْوَةُ في الأنصارِ يَقولونَ: يا مَعْشَرَ الأنصارِ، يا مَعْشَرَ الأنصارِ.

البغلة: هي: المتولِّد من بين الحمار والفرس، واسم بغلةِ النبي ﷺ: (دُلدُل).

يَأْلُو: أي: يجتهد في الإسراع نحوهم.

السَّمُرَةِ: أي: الشَّجرَة التي بايعوا تحتَها بيعةَ الرِّضوانِ.

صَيِّتًا: أي: شديدَ الصوتِ.

الدَّعْوَةُ: أي: الاستِغاثة والمُناداةَ إليهم.

قالَ: ثمَّ قُصِرَتِ الدَّعوَةُ على بني الحارِثِ بنِ الخَزْرَجِ، فقالوا: يا بَنِي الحارِثِ بنِ الخَزْرَجِ، يا بَنِي الحارِثِ بنِ الخَزْرَجِ.

فنظَرَ رسولُ اللهِ ﷺ وهوَ على بَغْلَتِهِ كالمُتَطاوِلِ عليها إلى قِتالِهِم، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**هذا حِينَ حَمِيَ الوَطِيسُ**».

قالَ: ثمَّ أخَذَ رسولُ اللهِ ﷺ حَصَياتٍ فرَمَى بهِنَّ وُجوهَ الكُفَّارِ، ثمَّ قالَ: «**انهَزَمُوا وربِّ محمدٍ، انهَزَمُوا وربِّ الكَعْبَةِ**».

قالَ: فذَهَبْتُ أنْظُرُ، فإذا القِتالُ على هَيْئَتِهِ فِيمَا أرى، فواللهِ ما هوَ إلَّا أنْ رَماهُم بحَصَياتِهِ، فما زِلْتُ أرى حَدَّهُم كَلِيلًا، وأمرَهُم مُدْبِرًا، حتى هَزَمَهُمُ اللهُ.

قالَ: وكأنِّي أنْظُرُ إلى النبيِّ ﷺ يَرْكُضُ خلفَهُم على بَغْلَتِهِ.

حَمِيَ الوَطِيسُ: الوَطِيسُ هو: التَّنُّورُ، وهوَ كِنايَةٌ عن شِدَّةِ الأمرِ وَاضْطِرَامِ الحرْبِ.

حَدَّهُم كَلِيلًا: أي: قُوَّتَهُم ضعيفَةً.

البُخاريّ (٤٣٣٠) مُسْلِم (١٠٦١)

وقالَ عبدُ اللهِ بنُ زَيدِ بنِ عاصِمٍ الأنصاريِّ النَّجَّاريِّ رضي الله عنه: لمَّا أفاءَ اللهُ علىٰ رسولِهِ ﷺ يومَ حُنَينٍ، قسَمَ في الناسِ في المُؤَلَّفَةِ قُلوبُهُم، ولم يُعْطِ الأنصارَ شَيْئًا، فكأنَّهُم وجَدُوا إذْ لم يُصِبْهُم ما أصابَ الناسَ.

فبَلَغَهُ أنَّ الأنصارَ يُحِبُّونَ أنْ يُصِيبُوا ما أصابَ الناسُ، فقامَ رسولُ اللهِ ﷺ فخَطَبَهُم، فحَمِدَ اللهَ، وأثنى عليهِ ثمَّ قالَ: «**يا معشَرَ الأنصارِ، ألَمْ أجِدْكُم ضُلَّالًا فهَداكُمُ اللهُ بي؟! وكُنْتُم مُتَفَرِّقِينَ فأَلَّفَكُمُ اللهُ بي؟! وعالَةً فأغْناكُمُ اللهُ بي؟!**». كُلَّما قالَ شيئًا قالوا: اللهُ ورسولُهُ أَمَنُّ.

عالَةً: أي: فقراء.

أَمَنُّ: لله ولرسوله المَنُّ والفضل.

فقالَ: «أَلَا تُجيبُوني؟» قالَ: كُلَّما قالَ شيئًا قالوا: اللهُ ورسولُهُ أَمَنُّ. قالَ: «لو شِئتُم قلتُم: جِئتَنا كذا وكذا، وكانَ مِنَ الأمرِ كذا وكذا، أَلَا تَرْضَونَ أنْ يذهَبَ الناسُ بالشَّاهِ والبَعيرِ، وتَذهَبونَ بالنبيِّ إلىٰ رِحالِكُم؟! لولَا الهِجْرَةُ لَكُنتُ امرَأً مِنَ الأنصارِ، ولو سلَكَ الناسُ وادِيًا وشِعْبًا لَسَلَكْتُ وادِيَ الأنصارِ وشِعْبَها، الأنصارُ شِعارٌ والناسُ دِثارٌ، إنَّكُم ستَلْقَونَ بَعْدي أَثَرَةً، فاصبِرُوا حتىٰ تَلْقَوني على الحَوضِ».

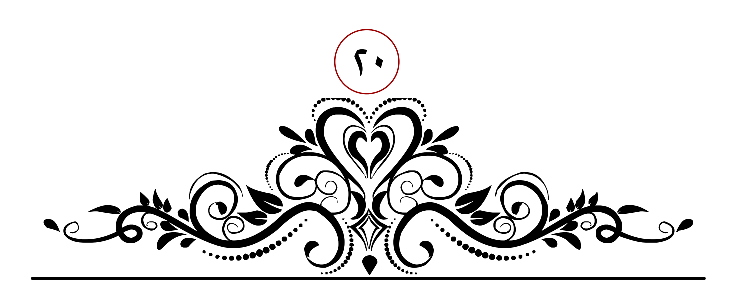
❁❁ ❁❁ ❁❁

جِئتَنا كذا وكذا: فُسِّر عند أحمد رحمه الله من حديث أنس رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: «أفلَا تقولونَ: جِئتَنا خائِفًا فآمَنَّاكَ؟ وطَريدًا فآوَيْناكَ؟ ومَخْذولًا فنَصَرناكَ؟».

شِعارٌ: وهو الثوب الذي يَلِي الجِلْدَ مِنَ الجَسَدِ، والمراد: أنتم خاصتي.

دِثارٌ: وهو الثوب الذي يَلِي الشِّعار، والمراد: أن النَّاس هم العامة.

أَثَرَةً: أي: يُسْتأْثَرُ عليكم بأمور الدنيا.



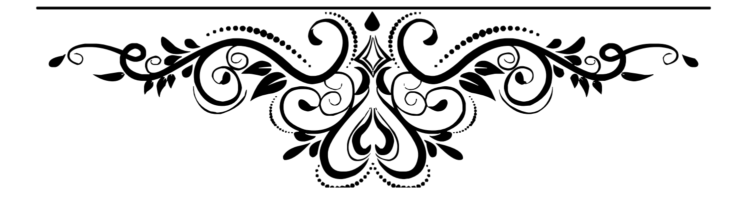
قصة فارس رسول الله ﷺ أبي قتادة في غزوة حنين (٨هـ)

هو: الحَارِثُ بنُ رِبْعِيٍّ السُّلَميُّ الأنصارِيُّ الخَزْرِجِيُّ، شَهِدَ أُحُدًا والمشاهدَ بعدَها.

قال عنه ﷺ: «**خيرُ فرسانِنا أبو قَتادَةَ**».

وقال عنه أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه: (أسَدٌ مِنْ أُسْدِ اللهِ يُقاتِلُ عَنِ اللهِ وعن رسولِهِ).

توفي رضي الله عنه بالمدينة سنة ٥٤هـ.



البُخاري (٤٣٢١) مُسلِم (١٧٥١)

عن أبي قَتادَةَ الحارِثِ بنِ رِبْعيٍّ الأنصاريِّ الخَزْرجِيِّ رضي الله عنه قالَ: خرَجْنا معَ رسولِ اللهِ ﷺ عامَ حُنَينٍ، فلَمَّا التَقَيْنا كانَتْ للمُسلِمِينَ جولَةٌ.

قالَ: فرأيْتُ رَجُلًا مِنَ المُشرِكِينَ قد علَا رَجُلًا مِنَ المُسلِمِينَ، فاسْتَدَرْتُ إليهِ حتى أتَيْتُهُ مِنْ وَرائِهِ فضَرَبْتُهُ على حَبْلِ عاتِقِهِ بالسَّيْفِ فقَطَعْتُ الدِّرْعَ، وأقبَلَ عليَّ فضَمَّني ضَمَّةً وجَدْتُ مِنها رِيحَ المَوْتِ، ثمَّ أدْرَكَهُ المَوْتُ فأرْسَلَني.

فلَحِقْتُ عمرَ بنَ الخَطَّابِ فقُلتُ: ما بالُ النَّاسِ؟ فقالَ: أمْرُ اللهِ. ثمَّ إنَّ النَّاسَ رَجَعُوا وجلَسَ رسولُ اللهِ ﷺ فقالَ: «**مَنْ قتَلَ قَتيلًا لهُ عليهِ بَيِّنَةٌ، فلَهُ سَلَبُهُ**». فقُمْتُ لِألْتَمِسَ بَيِّنَةً فقُلتُ: مَن يَشْهَدُ لي؟ ثمَّ جلَسْتُ، ثمَّ قالَ النبيُّ ﷺ مِثلَه، فقُمْتُ فقُلتُ: مَن يَشْهَدُ لي؟ ثمَّ جلَسْتُ، ثمَّ قالَ النبيُّ ﷺ مِثلَه، فقُمْتُ فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**ما لكَ يا أبا قَتادَةَ؟**» فقَصَصْتُ عليهِ القِصَّةَ، فقالَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ: صدَقَ يا رسولَ اللهِ، سَلَبُ ذلكَ القَتيلِ عِنْدي، فأَرْضِهِ مِنِّي. فقالَ أبو بَكرٍ الصِّدِّيقُ: لَا هَا اللهِ إذًا، لا يُعْطِهِ أُضَيْبِعَ مِن قُرَيشٍ ويَدَعَ أسَدًا مِنْ أُسْدِ اللهِ يُقاتِلُ عَنِ اللهِ وعن رسولِهِ فيُعْطيكَ سَلَبَهُ. فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**صدَقَ فأعْطِهِ إيَّاهُ**» فأعْطاني.

قالَ: فبِعْتُ الدِّرْعَ فابْتَعْتُ بهِ مَخْرَفًا في بني سَلِمَةَ، فإنَّهُ لَأوَّلُ مالٍ تَأثَّلْتُهُ في الإسلامِ.

❀❀ ❀❀ ❀❀

جولَةٌ: أي: تراجعٌ وخِيفَةٌ ذهبوا فيها.

حَبْلِ عاتِقِهِ: هو: ما بين العُنُقِ والكَتِفِ.

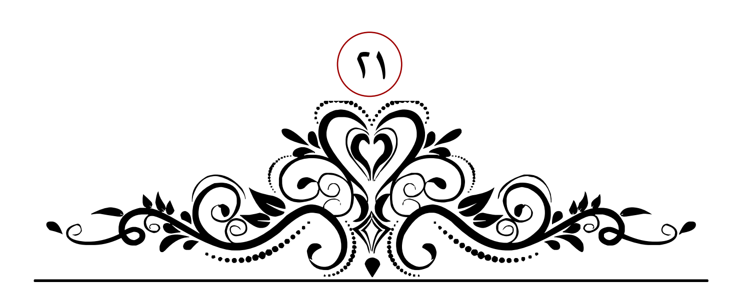
سَلَبُهُ: هو ما مع المقاتل من الثياب والأسلحة والمركب ونحوها.

أُضَيْبِعَ: تصغير ضبع، وشبَّهَهُ بها لِضَعفِ افتراسِها، وعَجْزِها وحُمْقِها. وفي رواية: (أُصَيْبِغَ): أي: أُسَيْوِدٌ، كأنهُ عَيَّرَهُ بلونِهِ.

مَخْرَفًا: أي: بُسْتانًا.

تَأثَّلْتُهُ: أي: اتَّخَذْتُهُ أصلًا.

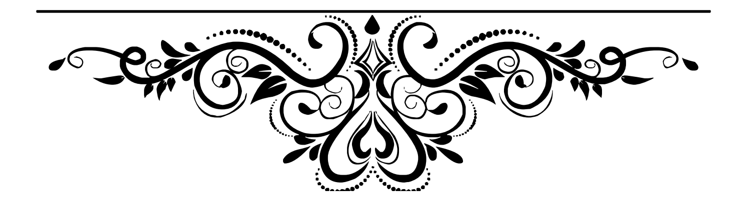
٢١



من بطولات سلمة بن الأكوع رضي الله عنه

في غزوة حنين (٨هـ)

سبق ذكر ترجمته رضي الله عنه ص(٦٥).



البُخاري (٣٠٥١) مختصرًا
مُسْلِم (١٧٥٤)
أحمد (١٦٤٩٢)

عن إياسِ بنِ سَلَمَةَ، عن أبيه أبي مسلم سَلَمَةَ بنِ الأكْوَعِ الأسْلَميِّ رضي الله عنه قالَ: غزَوْنا معَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم هَوازِنَ.

فبَيْنَا نحنُ نَتَضَحَّى معَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، إذْ جاءَ عينٌ من المُشركِين -رَجُلٌ شابٌّ- على جَمَلٍ أحمَرَ فأناخَهُ، ثمَّ انتزَعَ طَلَقًا مِن حَقبِهِ فقَيَّدَ بهِ الجمَلَ، فدَعَوْهُ إلى طَعامِهِم، ثمَّ تقدَّمَ يتَغَدَّى معَ القَومِ، وجعَلَ يَنْظُرُ وفِينَا ضَعْفَةٌ وَرِقَّةٌ في الظَّهْرِ وعامَّتُنا مُشَاةٌ.

فلَمَّا فرَغَ الرَّجُلُ انْسَلَّ يَشْتَدُّ لِيُنذِرَ أصحابَهُ، فأتى جَمَلَهُ فأطْلَقَ قَيْدَهُ، ثمَّ أناخَهُ وقعَدَ عليهِ فأثارَهُ فاشْتَدَّ بهِ الجمَلُ، فقالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**عليَّ الرَّجلَ، اطلُبوهُ واقتُلوهُ**».

فاتَّبَعَهُ رَجُلٌ مِن أسلَمَ مِن صحابَةِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم على ناقَةٍ وَرْقاءَ هيَ أمثَلُ ظَهْرِ القَوْمِ.

قال إياس: وكانَ أبي يَسْبِقُ الفرَسَ شَدًّا.

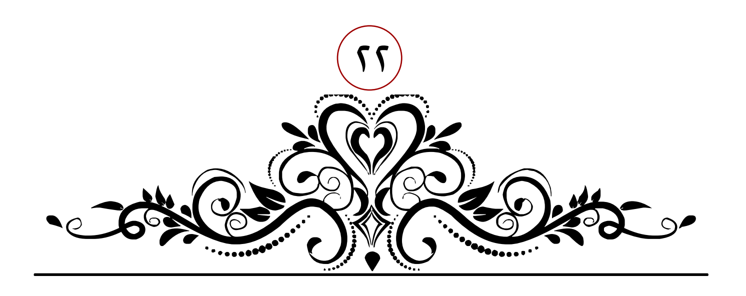
قالَ سَلَمَةُ: وخَرَجْتُ أشْتَدُّ على رِجْلَيَّ، فكُنتُ عِندَ وَرِكِ النَّاقَةِ، ثمَّ تقَدَّمْتُ حتى كُنتُ عِندَ وَرِكِ الجمَلِ، ثمَّ تقَدَّمْتُ حتى أخَذْتُ بخِطامِ الجَمَلِ فقُلتُ لهُ: إخْ. فأنَخْتُهُ، فلَمَّا وضَعَ الجَمَلُ رُكبَتَهُ في الأرضِ اخْتَرَطْتُ سَيْفي فضَرَبْتُ رأسَ الرَّجُلِ فنَدَرَ.

غزوة هَوازِنَ: كانت سنة ٨هـ، ولعل المراد: حنين، أو تَبَعٌ لها.
نَتَضَحَّى: أي: نتغدَّى.
عينٌ: جاسوس.
طَلَقًا: أي: عقالًا وقَيْدًا للجَمَلِ.
حَقَبِهِ: أي حقيبته.
الظَّهْرِ: أي: ضعفًا في المركوب.
انْسَلَّ يَشْتَدُّ: أي: خرج مسرعًا.
فأثارَهُ: أي: بعثَهُ قائمًا.
عليَّ الرَّجُلَ: أي: أحضروه والمراد: أدركوا الرجل.
وَرْقاءَ: أي: في لَوْنِها سوادٌ كالغُبرَةِ.
شَدًّا: أي: عدْوًا.
وَرِك: هو: ما فوق الفخذ، **والناقة** ناقةُ الصحابي، **والجمل** جملُ الجاسوس.
اخْتَرَطْتُ: أي: سللتُ.
نَدَرَ: أي: سقَطَ وخرَجَ عن جسدِهِ.

ثمَّ جِئتُ بالجَمَلِ أقُودُهُ، عليهِ رَحْلُهُ وسِلاحُهُ، فاستَقْبَلَنِي رسولُ اللهِ ﷺ مُقْبِلًا، والناسُ معَهُ فقالَ: «**مَن قتَلَ الرَّجُلَ؟**» قالوا: ابنُ الأكوَعِ. قالَ: «**لهُ سَلَبُهُ أجمَعُ**».

سَلَبُهُ: هو ما مع المقاتل من الثياب والأسلحة والمركب ونحوها.

❁❁ ❁❁ ❁❁



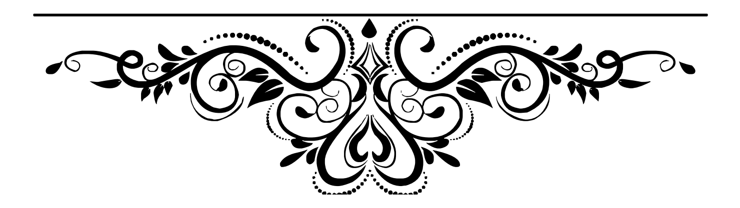
توبة كعب بن مالك

وذكر تخلُّفِهِ في غزوة تبوك (٩هـ)

هو: أبو عبدِ الرحمنِ كَعْبُ بنُ مالِكِ بنِ عمرِو بنِ القَينِ السُّلَميُّ الأنصارِيُّ الخَزْرَجيُّ، من بني سَلِمَة قومِ معاذِ بنِ جَبَلٍ وأبي قَتادَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُما.

كان مِن شُعرَاءِ النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، شَهِدَ بيعَةَ العَقَبةِ، وأُحُدًا وما بعدَها.

توفي رَضِيَ اللهُ عَنهُ في خِلافَةِ مُعاوية رَضِيَ اللهُ عَنهُ.



البُخَارِيّ (٤٤١٨) مُسْلِم (٢٧٦٩)

عن أبي بَكْرٍ محمدِ بنِ مُسلمِ ابنِ شِهابٍ رحمه الله قالَ: غزا رسولُ اللهِ ﷺ غَزْوَةَ تَبوكَ، وهوَ يُرِيدُ الرُّومَ ونصارى العرَبِ بالشَّامِ.

قال ابنُ شِهابٍ: *أخبرني* عبدُ الرَّحمنِ بنُ عبدِ اللهِ بنِ كَعبِ بنِ مالكٍ أنَّ عبدَ اللهِ بنَ كَعبٍ كانَ قائِدَ كَعبٍ مِن بَنِيهِ حينَ عَمِيَ قالَ: سمعتُ كَعبَ بنَ مالكٍ يُحَدِّثُ حَدِيثَهُ حينَ تَخَلَّفَ عن رسولِ اللهِ ﷺ في غَزْوَةِ تَبوكَ.

قالَ كَعبُ بنُ مالكٍ رضي الله عنه: لم أتَخَلَّفْ عن رسولِ اللهِ ﷺ في غَزْوَةٍ غَزاها قَطُّ إلَّا في غَزْوَةِ تَبوكَ، غيرَ أنِّي قد تَخَلَّفْتُ في غَزْوَةِ بَدْرٍ، ولم يُعاتِبْ أَحَدًا تَخَلَّفَ عنهُ، إنَّما خرَجَ رسولُ اللهِ ﷺ والمُسلِمونَ يُرِيدونَ عِيرَ قُرَيشٍ حتى جمَعَ اللهُ بينَهُم وبَينَ عَدُوِّهِم على غيرِ مِيعادٍ.

ولقد شَهِدْتُ معَ رسولِ اللهِ ﷺ لَيلَةَ العَقَبَةِ حِينَ تَواثَقْنَا على الإسلامِ، وما أُحِبُّ أنَّ لي بها مَشهَدَ بَدْرٍ، وإنْ كانَتْ بَدْرٌ أذكَرَ في النَّاسِ مِنها.

وكانَ مِن خبَري حينَ تَخَلَّفْتُ عن رسولِ اللهِ ﷺ في غَزْوَةِ تَبوكَ أنِّي لم أكُنْ قَطُّ أقوى، ولا أيسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عنهُ في تلكَ الغَزْوَةِ، واللهِ ما جَمَعْتُ قَبْلَها راحِلَتَينِ قَطُّ حتى جَمَعْتُهُمَا في تلكَ الغَزْوَةِ، وكانَ رسولُ اللهِ ﷺ قَلَّما يُرِيدُ غَزْوَةً يَغْزُوها إلَّا وَرَّى بغَيْرِها حتى كانَتْ غَزْوَةُ تَبوكَ فغَزاهَا رسولُ اللهِ ﷺ في حَرٍّ شديدٍ،

وَرَّى: أي: أوْهَمَ أنه يريد غير الغزو، بلفظ يحتمل أكثر من معنى.

واستَقْبَلَ سَفَرًا بَعيدًا ومَفازًا، واستَقْبَلَ عَدُوًّا كَثيرًا، فَجَلَا للمُسلِمينَ أمرَهُم ليَتَأهَّبُوا أُهْبَةَ غَزوِهِم، فأخبَرَهُم بوجهِهِمُ الذي يُريدُ، والمُسلِمونَ معَ رسولِ اللهِ ﷺ كَثيرٌ، ولا يَجْمَعُهُم كتابٌ حافِظٌ.

قالَ كَعبٌ: فقَلَّ رَجُلٌ يُريدُ أنْ يتغَيَّبَ يَظُنُّ أنَّ ذلكَ سيَخفى لهُ ما لم يَنزِلْ فيهِ وَحْيٌ مِنَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ.

وغَزا رسولُ اللهِ ﷺ تلكَ الغَزْوَةَ حِينَ طابَتِ الثِّمارُ والظِّلالُ، فأنا إليها أصعَرُ، فتَجَهَّزَ رسولُ اللهِ ﷺ والمُسلِمونَ معَهُ، وطَفِقْتُ أغدُو لكَيْ أتَجَهَّزَ معَهُم؛ فأرجِعُ ولم أقْضِ شيئًا، وأقولُ في نَفْسي: أنا قادِرٌ على ذلكَ إذا أرَدْتُ. فلم يزَلْ ذلكَ يَتَمادى بي حتى اشتَدَّ بالنَّاسِ الجِدُّ فأصبَحَ رسولُ اللهِ ﷺ غادِيًا، والمُسلِمونَ معَهُ ولم أقْضِ مِن جَهازِي شيئًا، فقلتُ: أتَجَهَّزُ بعدَهُ بيَومٍ أو يومَينِ ثمَّ ألحَقُهُم.

فغَدَوْتُ بعدَ أنْ فَصَلُوا لأتَجَهَّزَ فرَجَعْتُ ولم أقْضِ شيئًا.

ثمَّ غَدَوْتُ فرَجَعْتُ ولم أقْضِ شيئًا، فلم يزَلْ ذلكَ يَتَمادى بي حتى أسرَعُوا وتَفارَطَ الغَزْوُ، فهَمَمْتُ أنْ أرتَحِلَ فأُدْرِكَهُم فيا لَيْتَني فعَلْتُ.

ثمَّ لم يُقَدَّرْ ذلكَ لي فطَفِقْتُ إذا خَرَجْتُ في النَّاسِ بَعدَ خُرُوجِ رسولِ اللهِ ﷺ يَحزُنُني أنِّي لا أرى لي أُسْوَةً إلَّا رَجُلًا مَغْمُوصًا عليهِ في النِّفاقِ، أو رَجُلًا مِمَّن عَذَرَ اللهُ مِنَ الضُّعفاءِ.

مَفازًا: أي: بريَّة طويلة قليلة الماء.

فَجَلَا: أي: كشف وأوضح.

كتابٌ حافِظٌ: أي: ديوان، وهو: ما يكتب فيه أسماء أهل الجيش.

أصعَرُ: أي: أمْيَل.

حتى اشتدَّ بالنَّاسِ الجِدُّ: أي: الإسراع في السَّير والنَّفير.

فَصَلُوا: أي: رَحَلوا وبانوا عن المدينة.

مَغْمُوصًا عليهِ: أي: مطعونًا عليه في النفاق.

ولم يَذْكُرْني رسـولُ اللهِ ﷺ حتى بلَغَ تَبوكَ فقالَ -وهوَ جالِسٌ في القَومِ بتَبوكَ-: «**ما فعَلَ كَعبُ بنُ مالكٍ؟**».

قالَ رَجُلٌ مِن بني سَلِمَةَ: يا رسولَ اللهِ، حبَسَهُ بُرْداهُ والنَّظَرُ في عِطْفَيهِ.

فقالَ لهُ مُعاذُ بنُ جبَلٍ: بِئسَ ما قُلتَ، واللهِ يا رسـولَ اللهِ ما عَلِمْنا عليهِ إلَّا خيرًا.

فسـكَتَ رسـولُ اللهِ ﷺ، فبَينَما هوَ على ذلكَ رأى رَجُلًا مُبَيِّضًا يَزولُ بهِ السَّرابُ فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**كُنْ أبا خَيْثَمَةَ**» فإذا هوَ أبو خَيْثَمَةَ الأنصارِيُّ، وهوَ الذي تَصَدَّقَ بصَاعِ التَّمرِ حِينَ لَمَزَهُ المُنافِقونَ.

فقالَ كَعبُ بنُ مالكٍ: فلمَّا بَلَغَني أنَّ رسـولَ اللهِ ﷺ قد توَجَّهَ قافِلًا مِن تَبوكَ حَضَرَني بَثِّي، فطَفِقْتُ أتذَكَّرُ الكَذِبَ وأقولُ: بِمَ أخرُجُ مِن سخَطِهِ غدًا. وأستَعِينُ على ذلكَ كُلَّ ذي رأيٍ مِن أهلي، فلمَّا قيلَ لي: إنَّ رسـولَ اللهِ ﷺ قد أَظَلَّ قادِمًا زاحَ عَنِّي الباطِلُ، حتى عرَفْتُ أنِّي لن أنجُوَ مِنهُ أبدًا بشيءٍ فيهِ كَذِبٌ، فأجمَعْتُ صِدْقَهُ.

وأصبَحَ رسـولُ اللهِ ﷺ قادِمًا، وكانَ إذا قَدِمَ مِن سفَرٍ بدأ بالمَسجِدِ، فرَكَعَ فيهِ ركعَتَينِ، ثمَّ جلَسَ للنَّاسِ، فلمَّا فعَلَ ذلكَ جاءَهُ المُخَلَّفونَ فطَفِقوا يَعتَذِرونَ إليهِ، ويَحلِفونَ لهُ، وكانوا بِضعَةً

حبَسَهُ بُرْداهُ والنَّظَرُ في عِطْفَيهِ: أي: حبسه النظر في لباسه وإعجابه به، والعِطْفَين: هما جانبا العنق.

مُبَيِّضًا: أي: لابسًا البياض.

لَمَزَهُ: أي: عابوه واستهزأوا بصدقته.

قافِلًا: أي: راجعًا.

بَثِّي: أي: شديد حُزني.

أظَلَّ: أي: دنَا من المدينة وقَرُب.

وثمانِينَ رَجُلًا، فقَبِلَ مِنهُم رسولُ اللهِ ﷺ عَلانِيَتَهُم، وبايَعَهُم واستَغْفَرَ لهم، ووكَلَ سَرائِرَهُم إلى اللهِ.

عَلانِيَتَهُم: أي: ظاهرهم.

حتى جِئتُ، فلمَّا سَلَّمتُ تبَسَّمَ تبَسُّمَ المُغْضَبِ، ثمَّ قالَ: «**تعالَ**» فجِئتُ أمشي حتى جلَسْتُ بَينَ يدَيهِ فقالَ لي: «**ما خَلَّفَكَ، ألَمْ تَكُنْ قَدِ ابتَعْتَ ظَهرَكَ؟**».

ابتَعْتَ ظَهرَكَ: أي: اشتريتَ راحلتك.

قُلتُ: بلى يا رسولَ اللهِ، إنِّي واللهِ لو جلَسْتُ عِندَ غيرِكَ مِن أهلِ الدُّنيا لرَأيْتُ أنِّي سأخرُجُ مِن سَخَطِهِ بعُذْرٍ، ولقد أُعْطِيتُ جَدَلًا، ولكنِّي واللهِ لقد عَلِمْتُ لَئِنْ حَدَّثْتُكَ اليَومَ حديثَ كَذِبٍ تَرْضَى بهِ عنِّي لَيُوشِكَنَّ اللهُ أنْ يُسْخِطَكَ عليَّ، ولَئِنْ حَدَّثْتُكَ حديثَ صِدْقٍ تَجِدُ عليَّ فيهِ، إنِّي لَأرجُو فيهِ عفوَ اللهِ، واللهِ ما كانَ لي عُذْرٌ، واللهِ ما كُنتُ قَطُّ أقوى ولا أيسَرَ مِنِّي حينَ تَخَلَّفْتُ عنكَ.

جَدَلًا: أي: حُجَّة ومُدافعة.

تَجِدُ عليَّ: أي: تغضب.

قال رسولُ اللهِ ﷺ: «**أمَّا هذا فقد صَدَقَ فقُمْ حتى يَقْضِيَ اللهُ فِيكَ**».

فقُمْتُ وثارَ رِجالٌ مِن بني سَلِمَةَ فاتَّبَعُونِي، فقالوا لي: واللهِ ما عَلِمْناكَ أذنَبْتَ ذَنْبًا قَبلَ هذا، لقد عَجَزْتَ في أنْ لا تكونَ اعتَذَرْتَ إلى رسولِ اللهِ ﷺ بما اعتَذَرَ بهِ إليهِ المُخَلَّفُونَ، فقد كانَ كَافِيَكَ ذَنبَكَ استِغْفارُ رسولِ اللهِ ﷺ لكَ.

قالَ: فواللهِ ما زالوا يُؤَنِّبُونَني حتى أرَدْتُ أنْ أرجِعَ إلى رسولِ اللهِ ﷺ، فأُكَذِّبَ نَفْسي.

ثمَّ قُلتُ لهم: هل لَقِيَ هذا مَعِي مِن أَحَدٍ؟ قالوا: نعم، لَقِيَهُ معَكَ رَجُلانِ قالَا مِثلَ ما قُلتَ، فقِيلَ لَهُما مِثلُ ما قِيلَ لكَ. قُلتُ: مَن هُما؟ قالوا: مُرارَةُ بنُ الرَّبِيعِ العامِرِيُّ، وهِلالُ بنُ أُمَيَّةَ الواقِفِيُّ.

قالَ كَعبٌ: فذَكَرُوا لي رَجُلَينِ صالِحَينِ قد شَهِدَا بَدْرًا فيهِما أُسْوَةٌ، فمَضَيْتُ حِينَ ذكَرُوهُمَا لي.

قالَ: ونَهَى رسولُ اللهِ ﷺ المُسلِمِينَ عن كَلامِنَا أيُّهَا الثَّلاثَةُ مِن بَينِ مَن تَخَلَّفَ عَنهُ.

قالَ: فاجْتَنَبَنا النَّاسُ، وتَغَيَّرُوا لنا حتى تَنَكَّرَتْ لي في نَفْسِيَ الأرضُ فما هِيَ بالأرضِ التي أعرِفُ، وما مِن شيءٍ أهَمُّ إليَّ مِن أنْ أمُوتَ فلا يُصَلِّي عليَّ النبيُّ ﷺ، أو يَمُوتَ رسولُ اللهِ ﷺ فأكُونَ مِنَ النَّاسِ بتلكَ المَنزِلَةِ، فلا يُكَلِّمُني أَحَدٌ مِنهُم ولا يُصَلِّي عليَّ.

فلَبِثْنا على ذلكَ خمسِينَ لَيلَةً، فأمَّا صاحِبَايَ فاستَكَانَا وقَعَدَا في بُيُوتِهِمَا يَبْكِيَانِ، وأمَّا أنا فكُنْتُ أَشَبَّ القَومِ وأجْلَدَهُم فكُنتُ أخرُجُ فأشهَدُ الصَّلاةَ، وأطُوفُ في الأسواقِ ولا يُكَلِّمُني أَحَدٌ، وآتي رسولَ اللهِ ﷺ فأُسَلِّمُ عليهِ وهوَ في مَجلِسِهِ بعدَ الصَّلاةِ، فأقُولُ في نَفْسِي: هل حَرَّكَ شَفَتَيهِ بِرَدِّ السَّلامِ أم لا؟ ثمَّ أُصَلِّي قريبًا مِنهُ، وأُسارِقُهُ النَّظَرَ، فإذا أقبَلْتُ على صلاتي نظَرَ إليَّ وإذا الْتَفَتُّ نحوَهُ أعرَضَ عنِّي.

فاستَكَانَا: من السكون والمعنى خضَعَا في بيوتهما.

أشَبَّ: أي: أقواهم وأشدهم وأصغرهم.

حتى إذا طالَ ذلكَ عليَّ مِن جَفْوَةِ المُسلِمينَ مَشَيْتُ حتى تَسَوَّرْتُ جِدارَ حائِطِ أبي قتادَةَ وهوَ ابنُ عمِّي، وأحَبُّ النَّاسِ إليَّ فسَلَّمْتُ عليهِ، فواللهِ ما رَدَّ عليَّ السَّلامَ فقُلتُ لهُ: يا أبا قَتادَةَ أنشُدُكَ باللهِ هل تَعْلَمَنَّ أنِّي أُحِبُّ اللهَ ورسولَهُ؟ قالَ: فسَكَتَ.

فعُدْتُ فناشَدْتُهُ، فسَكَتَ، فعُدْتُ فناشَدْتُهُ، فقالَ: اللهُ ورسولُهُ أعلَمُ.

ففاضَتْ عَيْنايَ، وتَوَلَّيْتُ حتى تَسَوَّرْتُ الجِدارَ، فبَيْنَا أنا أَمْشِي في سُوقِ المدينَةِ إذا نَبَطِيٌّ مِن أنباطِ أهلِ الشَّامِ مِمَّن قَدِمَ بالطَّعامِ يَبِيعُهُ بالمدينَةِ يقولُ: مَن يَدُلُّ على كَعبِ بنِ مالكٍ.

قالَ: فطَفِقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ لهُ إليَّ حتى جاءَنِي، فدفَعَ إليَّ كِتابًا مِن مَلِكِ غَسَّانَ وكُنتُ كاتِبًا فقَرَأتُهُ، فإذا فيهِ: أمَّا بَعدُ فإنَّهُ قد بَلَغنا أنَّ صاحِبَكَ قد جَفاكَ، ولم يَجْعَلْكَ اللهُ بدارِ هَوانٍ ولا مَضْيَعَةٍ فالْحَقْ بنا نُوَاسِكَ.

فقُلتُ حِينَ قَرَأتُهَا: وهذِهِ أيضًا مِنَ البَلاءِ. فتَيَمَّمْتُ بها التَّنُّورَ فسَجَرْتُهُ بها.

حتى إذا مَضَتْ أربعونَ لَيلَةً مِنَ الخَمسِينَ، واستَلْبَثَ الوَحْيُ إذا رسولُ رسولِ اللهِ ﷺ يأتِيني فقالَ: إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ يأمُرُكَ أنْ تَعْتَزِلَ امرأتَكَ. فقُلتُ: أُطَلِّقُها أم ماذا أفعَلُ؟ قالَ: لا، بل اعتَزِلْها، فلا تَقْرَبَنَّها.

تَسَوَّرْتُ جِدارَ حائِطِ أبي قتادَةَ: أي: صعدتُ على سورِ بستانِ أبي قتادة رضي الله عنه.

نَبَطِيٌّ: هو فلَّاح العَجَم، مأخوذ من استنباط الماء أي: استخراجه.

فتَيَمَّمْتُ بها التَّنُّورَ فسَجَرْتُهُ بها: أي: قصدت التنُّورَ الذي يُخبَز فيه فأحرقتُ الكتاب به.

واستَلْبَثَ الوَحْيُ: أي: أبطأ وتأخر.

رسولُ رسولِ اللهِ ﷺ: هو خُزيمة بن ثابت ذو الشهادتَين رضي الله عنه.

قالَ: فأرسَلَ إلى صاحِبَيَّ بمِثلِ ذلكَ.

فقُلتُ لامرأتي: الحَقِي بأهلِكِ فكُوني عِندَهُم حتى يَقْضِيَ اللهُ في هذا الأمرِ.

قالَ: فجاءَتِ امرَأَةُ هِلالِ بنِ أُمَيَّةَ رسولَ اللهِ ﷺ فقالَتْ لهُ: يا رسولَ اللهِ، إنَّ هِلالَ بنَ أُمَيَّةَ شَيْخٌ ضائعٌ ليسَ لهُ خادِمٌ فهل تَكرَهُ أنْ أَخدُمَهُ؟ قالَ: «**لا، ولكن لا يَقْرَبَنَّكِ**» فقالَتْ: إنَّهُ واللهِ ما بهِ حَرَكَةٌ إلى شيءٍ، وواللهِ ما زالَ يَبْكِي مُنذُ كانَ مِن أمرِهِ ما كانَ إلى يومِهِ هذا.

قالَ كَعبٌ: فقالَ لي بَعضُ أهلي: لوِ استَأذَنْتَ رسولَ اللهِ ﷺ في امرَأتِكَ؟ فقد أَذِنَ لامرَأَةِ هِلالِ بنِ أُمَيَّةَ أنْ تَخْدُمَهُ.

فقُلتُ: لا أستَأذِنُ فيها رسولَ اللهِ ﷺ، وما يُدْرِينِي ماذا يقولُ رسولُ اللهِ ﷺ إذا استَأذَنْتُهُ فيها، وأنا رَجُلٌ شابٌّ.

قالَ: فلَبِثْتُ بذلكَ عَشْرَ لَيالٍ فكَمُلَ لنا خَمْسونَ لَيلَةً مِن حِينَ نُهِيَ عَن كَلامِنا.

فأنزَلَ اللهُ توبَتَنا على نَبِيِّهِ ﷺ حِينَ بَقِيَ الثُّلُثُ الآخِرُ مِنَ اللَّيلِ، ورسولُ اللهِ ﷺ عِندَ أُمِّ سَلَمَةَ، وكانَتْ أُمُّ سَلَمَةَ مُحْسِنَةً في شأني، مَعْنِيَّةً في أمري، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**يا أُمَّ سَلَمَةَ، تِيبَ على كَعْبٍ**» قالَتْ: أفَلا أُرْسِلُ إليهِ فأُبَشِّرَهُ؟

قالَ: «**إذًا يَحطِمَكُمُ النَّاسُ فيَمْنَعُونَكُمُ النَّومَ سائِرَ اللَّيلَةِ**».

يَحْطِمَكُمُ: أي: يزدحمون.

قالَ كَعبٌ: ثمَّ صَلَّيْتُ صلاةَ الفَجرِ صَباحَ خَمسِينَ لَيلَةً على ظَهرِ بَيتٍ مِن بُيُوتِنا، فبَيْنَا أنا جالِسٌ على الحالِ التي ذكَرَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ مِنَّا قد ضاقَتْ عليَّ نفسي، وضاقَتْ عليَّ الأرضُ بما رَحُبَتْ، سَمِعتُ صوتَ صارِخٍ أوفى على جَبَلِ سَلْعٍ يقولُ بأعلى صوتِهِ: يا كَعبُ بنَ مالكٍ أبشِرْ. قالَ: فخَرَرْتُ ساجِدًا، وعَرَفْتُ أنْ قد جاءَ فَرَجٌ.

قالَ: فآذَنَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ بتَوبَةِ اللهِ علينا حينَ صلَّى صلاةَ الفَجرِ، فذهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَنا فذهَبَ قِبَلَ صاحِبَيَّ مُبَشِّرُونَ، وركَضَ رَجُلٌ إليَّ فَرَسًا، وسعى ساعٍ مِن أسلَمَ قِبَلِي وأوفى الجَبَلَ، فكانَ الصَّوتُ أسرَعَ مِنَ الفَرَسِ، فلمَّا جاءني الذي سَمِعتُ صَوتَهُ يُبَشِّرُني، نَزَعْتُ لهُ ثوبَيَّ فكَسَوْتُهُما إيَّاهُ بِبشارَتِهِ، واللهِ ما أملِكُ غيرَهُما يومَئِذٍ، واستَعَرْتُ ثوبَينِ فلَبِسْتُهُما، فانطَلَقْتُ أتأمَّمُ رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتَلَقَّاني النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا، يُهَنِّئُوني بالتَّوبَةِ، ويقولونَ: لِتَهْنِئْكَ توبَةُ اللهِ عليكَ.

حتى دخَلْتُ المَسجِدَ، فإذا رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جالِسٌ في المَسجِدِ وحَوْلَهُ النَّاسُ، فقامَ طَلحَةُ بنُ عُبَيدِ اللهِ يُهَرْوِلُ حتى صافَحَني وهَنَّأني، واللهِ ما قامَ رَجُلٌ مِنَ المُهاجِرِينَ غَيرُهُ، ولا أنساها لِطَلْحَةَ.

قالَ كَعبٌ: فلَمَّا سَلَّمْتُ على رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ -وهوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ السُّرُورِ- ويقولُ: «**أبشِرْ بخَيرِ يومٍ مَرَّ عليكَ مُنْذُ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ**». فقُلتُ: أَمِنْ عِندِكَ يا رسولَ اللهِ أم مِن عِندِ اللهِ؟ فقالَ: «**لا، بل مِن عِندِ اللهِ**».

بما رَحُبَتْ: أي: بما اتسعت، أراد أن الأرض ضاقت عليه رغم اتساعها بسبب اعتزال الناس له.
صارِخٍ: قيل أنَّه أبو بكرٍ الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.
جَبَلِ سَلْعٍ: هو من جبال المدينة.
رَجُلٌ إليَّ فَرَسًا: أي على فرس، وقيل أنَّه: الزبير بن العوام رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.
ساعٍ مِن أسلَمَ: أي: على قدميه، وقيل أنه: حمزة بن عمرو الأسلمي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.
جاءني الذي سَمِعتُ صَوتَهُ: أي: الذي أوفى الجبل وهو حمزة.
أتأمَّمُ: أقصد.

وكانَ رسولُ اللهِ ﷺ إذا سُرَّ اسْتَنارَ وَجْهُهُ كأنَّ وَجْهَهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ، وَكُنَّا نَعْرِفُ ذلكَ.

قالَ: فلَمَّا جَلَسْتُ بَينَ يَدَيهِ قُلتُ: يا رسولَ اللهِ إنَّ مِن تَوْبَتي أنْ أَنْخَلِعَ مِن مالي صَدقَةً إلى اللهِ وإلى رسولِهِ ﷺ. فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**أَمْسِكْ بعضَ مالِكَ فهوَ خَيرٌ لكَ**». فقُلتُ: فإنِّي أُمْسِكُ سَهْمِيَ الذي بخَيْبَرَ.

أَنْخَلِعَ: أي: أَخرُجَ من مالي بالكُلِّيَّة.

وقُلتُ: يا رسولَ اللهِ إنَّ اللهَ إنَّما أَنْجَاني بالصِّدْقِ، وإنَّ مِن تَوْبَتي أنْ لا أُحَدِّثَ إلَّا صِدْقًا ما بَقِيتُ.

قالَ كَعبٌ: فواللهِ ما عَلِمْتُ أنَّ أَحَدًا مِنَ المُسلِمينَ أبْلاهُ اللهُ في صِدْقِ الحديثِ مُنذُ ذكَرْتُ ذلكَ لرسولِ اللهِ ﷺ إلى يَوْمي هذا أحسَنَ مِمَّا أبْلاني اللهُ بِهِ، واللهِ ما تَعَمَّدْتُ كَذِبَةً مُنذُ قُلتُ ذلكَ لرسولِ اللهِ ﷺ إلى يَوْمي هذا، وإنِّي لَأَرْجُو أنْ يَحْفَظَني اللهُ فيما بَقِيَ.

قالَ كَعبٌ: فأنزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ * وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ﴾ حتى بلَغَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾.

قالَ كَعبٌ: واللهِ ما أَنْعَمَ اللهُ عليَّ مِن نِعْمَةٍ قَطُّ بعدَ إذْ هَداني اللهُ للإسلامِ أعظَمَ في نَفْسي مِن صِدْقي رسولَ اللهِ ﷺ أنْ لا أكونَ كَذَبْتُهُ، فأَهْلِكَ كما هَلَكَ الذينَ كَذَبُوا، إنَّ اللهَ قالَ للذينَ كَذَبُوا حِينَ أنزَلَ الوَحْيَ شَرَّ ما قالَ لأَحَدٍ وقالَ اللهُ: ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُل لَّا تَعْتَذِرُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۞ سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُواْ عَنْهُمْ فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ۞ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْاْ عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْاْ عَنْهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾.

قالَ كَعبٌ: كُنَّا خُلِّفْنا أيُّها الثَّلاثَةُ عَن أمرِ أولئِكَ الذينَ قَبِلَ مِنهُم رسولُ اللهِ ﷺ حِينَ حَلَفُوا لهُ فبايَعَهُم، واستَغْفَرَ لَهُم، وأَرْجَأَ رسولُ اللهِ ﷺ أَمْرَنا حتى قضى اللهُ فيهِ فبذلكَ قالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ﴾، وليسَ الذي ذَكَرَ اللهُ مِمَّا خُلِّفْنا تَخَلُّفَنَا عَنِ الغَزْوِ، وإنَّما هوَ تَخْلِيفُهُ إيَّانا وإرْجاؤُهُ أمْرَنا عَمَّن حلَفَ لهُ واعتَذَرَ إليهِ فقَبِلَ مِنهُ.

❀❀ ❀❀ ❀❀



الفهرس

